مشروع العمر

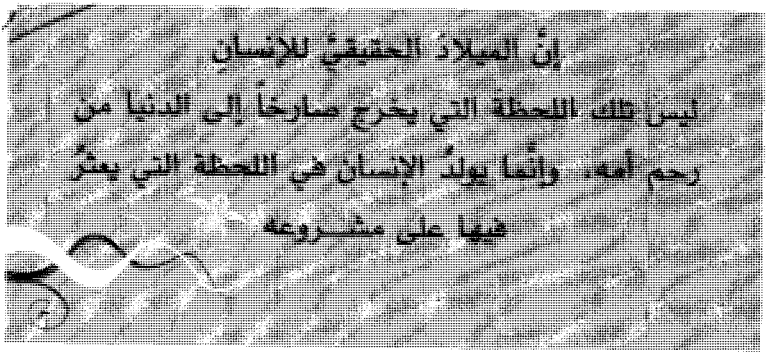

تأليف

مشعل بن عبد العزيز الفلاحي

دار القلم
دمشق

مشروع العمر

الطّبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

حُقوق الطّبع محفوظة

تُطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣

الدار الشامية - بيروت هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١) ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

www.alkalam-sy.com

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدّة: ٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

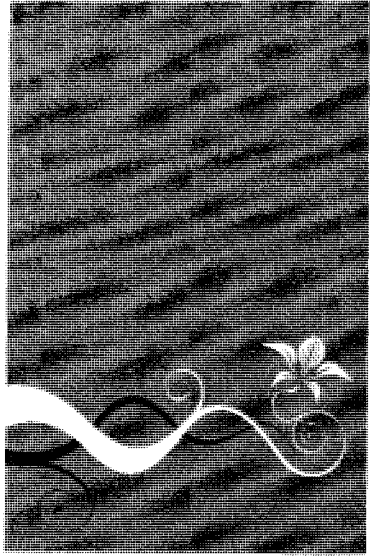

إضاءة

كتب أحدُ العبَّاد إلى الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ ينكر عليه اشتغاله بالعلم، ويدعوه إلى التفرُّغ للعبادة، فكتب إليه الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ قائلاً:

«إنَّ الله تعالى قسّم الأعمال كما قسّم الأرزاق، فربَّ رجلٍ فُتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الجهاد. ونشر العلم من أفضل أعمال البِرِّ، وقد رضيتُ بما فُتح لي، وما أظنُّ ما أنا فيه دون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير».

* * *

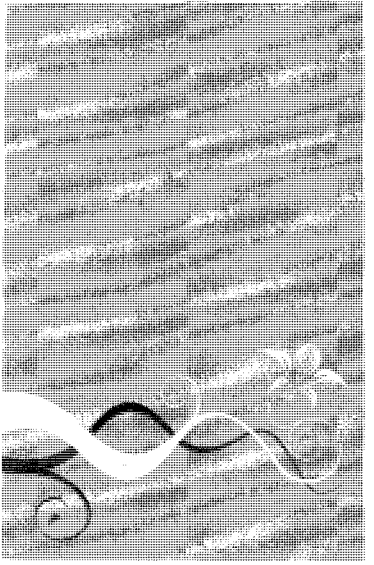

المقدمة

الكتابةُ في مشروع العمرِ مشروعٌ فَرَضَهُ واقعُ هذه الأمة اليوم، وحاجتُها الكبرى لاستثمار جهود أبنائها نحو تحقيق آمالها الكبار.

وقد ظلَّت هذه الأمة إلى عهد قريب هي روح الدنيا وقلبها النابض في الأرض، وكانت نتيجة لذلك هي المورد العذب لكلِّ إنسان ومجتمع في الشرق والغرب، وظلَّت أمم الدنيا تشرب من معينها الصافي كلَّ معالم الحضارة الكبرى التي يعيشها إنسانُ اليوم.

وكنتُ أشعر ـ ولا أزال ـ أنَّ مشروع الأمة قبل أن يكون مشروعاً جماعيّاً هو مشروعٌ فرديٌّ ينطلق من شعور الإنسان بأهميته كإنسان جاء خليفة في الأرض؛ ليقوم

بعمارتهـا من جديد، كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هـود: ٦١].. فأحببـتُ أوَّلاً أن يكون لي سهم الولد البارِّ في أمته.

وقـد بلغتْ منِّي هذه الكلمة (مشروع العمر) كلَّ مَبْلَغ، فاسْتَلَّتْ قلبي في لحظاتٍ كثيرةٍ، ورحلتْ به إلى حيث يجد أشواقَـه وأمانيه، وأشهِـدُ الله تعالى أنَّني ما سمعتُ بهذه الكلمة، ولا قرأتُها في موقع، ولا رأيتُها في ساحةِ معرضٍ، أو لقـاء إلا جـاءت بـي إليها مرغماً مهمـا كانت ظروفي التـي أعيشها تلك اللحظة، وقد قلـتُ في أيامٍ مضتْ ولا أزال أردِّدُ: **إذا لم تجدْ أنفاسك في حرف تكتبه، فَحَرِيٌّ بك أن تدعَهُ.**

وها أنذا أدفـع بروحي إليك أيُّها القارئ الكريم ثانية بعـد أن دفعـتُ بهـا إليـك ولهـةً في كتـاب (**ابـدأ كتابة حياتك**)، والذي يعدُّ كتابُ (**مشـروع العمر**) هو الترجمةَ العمليـةَ لتلك الأماني التـي بعثتُها إليك هناك، وأرجو أن يكـون هذا الكتابُ هـو الخطوةَ العمليَّـةَ التطبيقيَّةَ لذلك الأمـل، وإن كان هنـاك بدايـة الغرس فهنـا الماء الذي ينبت ذلك الزرع.

والشكر لله تعالى أولاً وآخراً على ما منّ به من توفيق، والشكر موصول للشاعر محمد بلغيث العلوي، وللُّغوي الأديب عطية بن شامي العقيلي، وللشاعر أبي سعود أحمد بن حسن الصَّابطي، ولأبي أحمد الشيخ شايع محمد الغبيشي على تفضُّلهم بمراجعة الكتاب، داعياً الله تعالى أن يكون لهم من أثره أوفر الحظِّ والنَّصيب.

واللهُ المسؤول أن يباركَ في ذلك، وأن يمدَّ له من توفيقه ما يكفل له من الحظوظ في قلوب أبناء الأمة.

مشعل بن عبد العزيز الفلاحي
مشرف تربوي
بإدارة التربية والتعليم بمحافظة القنفذة
المملكة العربية السعودية
محافظة القنفذة
وادي حلي ـ قرية الفلحة
Mashal001@hotmail.com

١ لحظةُ البدايةِ

الإنسانُ جاء لعمارة الأرضِ، وصناعةِ التَّاريخ، ليس إلاَّ، هذه هي المهمة الكبرى الَّتي جاء الإنسان يكتبها في عالم الأرض، وليس ثمة شيءٌ آخرُ جاء له الإنسانُ.

ويكفي في تحديد هذه المهمَّةِ الكبرى في الحياة قولُ الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، ومقتضى الخلافة في الأرض أن يستنفر فيها الإنسانُ كلَّ ما يملك حتى يكون خليفة صالحاً، ووريثاً كبيراً، وعامراً عظيماً.

ومن اللحظة التي أُهبط فيها آدمُ إلى الأرض إلى يومنا هذا ظلَّت الدُّنيا حافلةً بالإنسان، بهيجةً به، مسرورةً بلحظاته؛ لأنه جاء كاتباً للتاريخ، مجدِّداً له، وما عدا ذلك هو نشازٌ لا عبرة به، وشذوذٌ لا غاية له.

إنَّني أتحدَّثُ هنا إلى الإنسان الذي هو نفخة من روح الله تعالى قبل أن يكون كومة من طين.. ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].. إنَّها اللَّحظة التي تصل فيها كرامتك كإنسان أن تكون عالَماً من روح الله تعالى قبل أن تكون مزيجاً من لحم ودم!.

وأتحدَّث إلى الإنسان الذي ملَّكَهُ اللهُ تعالى خلافةَ الأرض، وهيَّأه لصناعةِ تاريخِها كيف شاء، ويسَّر له كلَّ ما في الكون من أجل ما ينتظر منه من خلافة حقيقية وتمكين كبير.. ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣].

فتأمَّل هذا المعنى كثيراً في حياتك، وستجد سروره على قلبك أكبر ممَّا يوصف لك.

إنَّ اللَّحظة التي يقوم إنسان فيها من نومه، ويستيقظُ من رقدته، ويهبُّ في الأرض طامحاً إلى المعالي، هي اللحظة الَّتي أرادها الله تعالى أول ما خلق هذا الإنسان، وأرادها أول ما احتفل بتكريمه على مرأى ومسمع من الملائكة الكرام، وأرادها الله تعالى له حين هيَّأَ له سبباً للنزول إلى الأرض.

إنَّ العجب يتملَّكني، والدَّمعة تسابقُ عيني، ولحظاتُ السُّرور والغبطة تحتفُّ بروحي كلِّها حين أشعر بهذه الخلافة الكبرى، وأتنفَّسُها لحظةً بلحظةٍ في حياتي، ولولا هذه اللحظاتُ لما وجدَ الإنسانُ لنفسه معنًى! وأجِدُني أشعرُ بهتاف هذا التَّكريمِ وهذه اللحظاتِ حتَّى كأنني أتوقُ لعناقِ السماء!..

آهٍ على لحظات يجدُ فيها الإنسان روحَه، ومعناه، ولحظاتِه الحقيقيةَ، ويسير في كنفِ الدُّنيا وهو يشعر أنه جاء لصناعة التَّاريخ، وكتابةِ الأحداث الكبرى على الأرض.. ولحظاتُ النَّومِ والراحةِ والسكون والدَّعَةِ التي تهفو إليها النفوس في لحظاتٍ، إنَّما هي لحظاتُ زادٍ وقوةٍ وحياةٍ وروحِ إنسانٍ، لا لحظات خمولٍ وذبولِ همَّة ونسيانِ تاريخ.

أيُّ معنًى للإنسان وهو لا يستشعر هذه الروح؟! وأيُّ حياةٍ له وهو لم يجد بعدُ طعم هذا التكريم؟! ولذا فإنَّ أي لحظة يعيشها الإنسان من حياته وهو لا يستشعر هذه المعاني لم يدرك بعدُ لماذا جاء إلى هنا؟ وماذا ينتظره هناك؟..

إننــي أبكي هذه اللحظةَ الَّتي أكتـبُ لك فيها أسطري هذه.. أبكي أنْ فَقَدَ الإنسانُ معناه كإنسان! أبكي لحظات أراهـا تذهبُ في حياةِ إنسان في النَّـوم، ولحظاتٍ أراها تذهـبُ فـي حياة آخر فـي اللَّهو، ولحظـاتٍ أراها تذهب لغيـر غايةٍ، وتموتُ فـي لحظتِها كما يمـوتُ صاحبها في لحظته!..

أبكي أن عاد خليفةُ الأرضِ لا مشروعَ له في الحياةِ، ولا غايـةَ له في الدُّنيا، فماذا ينتظر في عرض هذه الحياة؟ آهٍ علـى لحظاتٍ ذهبتْ في غير مشروعٍ! وآهٍ على لحظاتٍ سقطتْ تحتَ أقدام الهـوى، فداسَها الإنسانُ وأعلنَ وفاةَ خلافتِها في الأرضِ.

كـم نحـن بحاجةٍ إلـى أن يسأل كلُّ إنسـان منَّا نفسه هـذه الأسئلـة: من أنا؟ بمـاذا أُعرف بيـن النَّاس؟ ماذا قدمـتُ فـي تاريخ حياتي؟ أيُّ تاريخٍ كتبـتُ؟ وأي لحظاتٍ عشتُ؟ هل أنا إضافةٌ حيةٌ في هذه الدنيا؟ أم عبءٌ ثقيلٌ على الأرض؟..

مـا هـو مشروعـي الذي عشـتُ لـه حياتـي، وأفرغتُ فيـه وقتـي، ووجدتُ فيـه الحيـاة الكريمة التـي أنشدها

مـن عمري؟ أيـن أنا هذه اللحظة من الأرض؟ وأين أنا هـذه اللحظة من السماء؟ وأيـن أنا من صفحاتِ التاريخ ومواقفِ الكبارِ؟..

هـل لي مشروعٌ في الحياة أعيش فيه لحظات حياتي؟ وأجـد فيه وهج الروح ورحلـة المعاني الكبار في النَّفس؟ مـا مشروعي؟ وأين وصل؟ وكم هو أثر هذا المشروع في نفسي وتاريـخ أمتي؟... أسئلة تبعثهـا نفوس الأحرار في كلِّ لحظـة، ويجهـدون أن يجدوا بهـا أرواحهم في عالم الأرض.

وفي النهاية سيجـدون أنَّ أروعَ لحظةٍ في حياتهم هي الخطوةُ الأولى الَّتي يخطونها في لحظة أمل... وسيعانقون ذاتَ الأمل الذي خطوا به أوَّل وهلةٍ وهم يرددون:

ونشربُ إنْ وردْنا الماءَ صَفْواً

ويشربُ غيرُنا كدراً وطينا

* * *

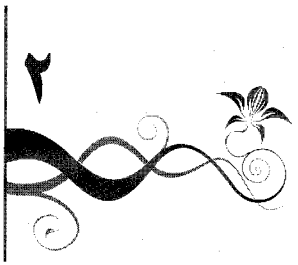

٢ المشروعُ والنَّجاحُ

إنَّ ثمـةَ علاقةً كبيـرةً ومتينةً بين النَّجـاحِ والمشروعِ، وهـي ذات العلاقـة بين النَّاجحيـن والمشاريـع، فقلَّ أن تجـد ناجحاً استطاع أن يرسم اسمه في عقول الناس إلاَّ وتجـد لـه مشروعاً تعلَّق به، وتوجَّه إليـه، وبذلَ له كلَّ ما يملـك من وقتٍ وجهـدٍ ومالٍ، حتَّى صار لـه هذا التاريخ الذي يشهد به الآخرون.

تحدث الدكتـور عبد الكريم بكار عـن هذا المعنى قائلاً: **يستطيعُ كثيرٌ من أفراد هذه الأمَّة أن يتخيّلَ أن حياتَـه عبـارةٌ عـن مشـروعٍ أنشـأته أمـةُ الإسـلام، واسـتثمرتْ فيـه، ثـمَّ أوكلتْـهُ إليـه ليديـرَه ويتابعَـه، ويبـذلَ فيـه من مالـه ووقته وجهده، وقـد قبلَ هذه الوكالةَ، وشرع يحاولُ في جعل ذلك المشروعِ ناجحاً**

ومثمـراً، بل يحاول أن يجعلَ منه مشـروعاً نموذجيّاً بين المشروعات المناظرة. اهـ.

إنَّ ثقافـةَ المشـروعِ تُعطي معنًى لحيـاةِ الإنسانِ للدَّرجة الَّتي تسلك به مواقـف الكبار، وتضعه في قائمة الناجحين، وتجعل منه أنموذجاً يشار إليه بالبَنَان.. ولا أعلم كبيراً اليوم يمـلأ أسماعَ النَّاس ذكراً، إلاَّ وهو صاحبُ مشروعٍ أخذ على عاتقـه بناءَه، وعاشَ له لحظاتِ حياتِـه، وبذلَ كلَّ ما يملك، وفي النهاية كان لزاماً على الأمَّة أن تتوِّج تاريخَها بذكره.

إنَّ كلَّ إنسـانٍ يمكـنُ أن يقـدِّمَ عملاً صالحـاً، لكن كلَّما افتقـدَ هذا العملُ روحَ المشروعِ ظـلَّ جهداً عابراً، وخطواتٍ متفرِّقةً، ولحظاتٍ غيرَ مرتبةٍ، وفي النهاية يجني ثمارَ دقائق حياته خيراً، لكنْ يفوت هذا العملُ حين تفوتُه ثقافةُ المشروعِ وروحُـه ونضجُـه وقدرتُـه على الاستمـرار والتفـوُّق، فيفوتُ صاحبَه شيءٌ كبيرٌ، إذ يظلُّ في الغالب عرضةً للزوال.

إنَّ المشـروعَ يُعطـي العمـلَ قيمـةً كبرى حيـن يجعلُه همَّ الإنسـانِ وروحَه وفكرَه ودقائـقَ لحظاته، ويكتبُ على صفحاتـه اسمَ صاحبِ المشروع، وكاتـبَ تاريخِه، وصانعَ إنجازاته، ومهما كانت مشاركةُ الإنسانِ في أي عملٍ كبيرةً

تظـلُّ قوانينُ الكـونِ ونواميسُـه كلُّها تؤمنُ بهـذا الجهدِ، وتقدِّر له حقَّه، لكنها تخرُّ ساجدةً مذعِنَةً لصاحبه الأول، غارقـةً في حبِّه والثناء عليه، ذلك لأنَّ معاناةَ الغرس في البداية أكبرُ بكثير من تعاهده بعد الكبر بالماء.

إنَّني أودُّ أن أقولَ لكلِّ من يقرأ أسطري هذه اللحظةَ: **إنَّ قيمةَ الإنسان وحياتَه وروحَه منوطةٌ بمشروع يتبنَّاه فـي حياتـه، يعيشُ بـه هـو أوَّلاً أنفسَ لحظاتِـه، وأروعَ دقائـقِ أيَّامـه، ثـمَّ يمـدُّ به في خطـوِ الأمَّـةِ، ويباركُ به مسـتقبلَها، ويثبّـتُ به في النِّهايـة قدمَها على الأرض.. ويلقـى الله تعالـى يومَ القيامةِ والأفراحُ أقصـرُ ما تعبِّر عن تلك اللحظات، وقد لا يدركُ الإنسانُ كم هي أرباحه بمشـروعه إلا حين يقفُ على أجوره وحسـناته وتاريخه التي أودعه في تلك الأوقات من عمره.**

وتعظُمُ في عينِ الصَّغيرِ صِغارُها
وتصغُرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ

* * *

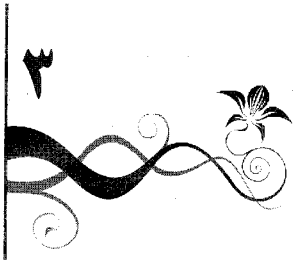

٣ المشروعُ والأحلامُ

أحلامُـك التـي تعيشُها هـي واقعُك الَّـذي تكتبُه غداً فـي طيَّات الأيامِ، ومَـنْ لا حلمَ له لا مشروعَ له في قادمِ الأيَّام.

إنَّ المشاريعَ الكبرى التي تُرى ماثلةً اليومَ في الواقع كانـت بالأمـس أحلاماً في أذهـانِ أصحابهـا، وأمنياتٍ تتلظَّـى بهـا قلوبُهـم، وتاريخـاً يتنفَّسونه فـي كلِّ لحظة أمـل، وفي كلِّ إشراقـةِ روحٍ.. ودارتِ الأيامُ، وكتبتْ هذه الأماني واقعاً يترجمُ تلك المشاعرَ، ويكتبُ رحلةَ الإنسانِ كإنسانٍ.

إنَّنـي أتحـدَّى كلَّ إنسان تراه اليـوم متلبِّساً بمشروعه يعيش لحظاتِ النَّجاحِ فيه أن يقول: إنَّ هذا المشروعَ وُلدَ

اللحظـةَ، ولم يكن لـه حلماً، ولم تكن أمانٍ تخامرُ عقله، وتتنفس في مشاعره، ويعيش لحظاته تخطو على الواقع وهو لم يزلْ حلماً في ذاكرته.

إنَّ من الصعوبة جدّاً أن ترى مشروعاً قفزَ إلى الواقعِ ولم ينضج بعدُ في الرَّأس، أو لم يجدْ جولتَه الكبرى في الذاكـرةِ، وإذا وجدت ذلك فالأيـامُ القادمةُ كفيلةٌ بمَحْوِهِ من الواقع، والصَّلاةِ عليه صلاةَ الغائبِ.

إنَّ الرجـالَ فـي الأرضِ هـم فـي البدايـة طموحـاتُ أنفسِـهم، وواقـعُ آمالِهم، وذكرياتُ تفكيرهـم، وقد رأيتُ أناسـاً تنضـج مشـاريعُهم فـي الذَّاكـرة والأحلامِ سـنينَ طويلةً، ثمَّ غابوا عنَّا، وطالَ زمنُ غيابهم، فإذا بالأخبار ترحـل إلينـا بمشـاريعهم قبـل أن نجـد خبـراً واحـداً لحياتهم، وكذلك الأحلامُ تصنع هذه الأحداثَ.

إنَّ الأحـلامَ الكبيـرةَ يصنعُهـا الكبـارُ مـن الرِّجـال، والأمانـيَّ العظـامَ لا تجـدُ مكانـاً أنسـبَ لها مـن عقولِ الكبـار، ويستحيلُ أن تجـدَ ضعيفاً منهزماً في ذاته يفكّرُ في مشروعٍ يفجِّرُ به طاقاتِه، ويبني به آمالَ أمَّتِهِ، ويكتبُ مـن خلاله تاريخَ الكبـارِ في رحلتِهِمْ في الحيـاةِ.. وإنَّما

الأمانـي الكبـارُ، والمشاريـعُ الجبَّـارةُ، يصنعُهـا الكبَارُ، ويكتبُها الواثقونَ من أنفسهم فحسب.

فأنـتَ مـا تفكّر فيـه، هذا أقربُ تعريفٍ لشخصـيتكَ، وأدقُّ عنوانٍ يعرِّفُ بك عامَّةَ النَّاسِ.

إنَّ هـذه الأحلامَ هـي الَّتي يدفعُنا إليهـا القرآنُ دفعاً كبيـراً، ويجبرُنا على التَّحليق في سمائِها، والرَّكض إليها بكلِّ شوق، نقرأ ذلك في سورة الفرقان على ألسنةِ الكبارِ وهم يردِّدون: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]..

فيا لله ما أروعَهَا من أمنيةٍ! وما ألذَّها منْ تطلُّعاتٍ!..

إمامـةُ المُتَّقين قبلَ أن تكـونَ واقعاً على الأرض لا بدَّ أن تكـونَ حلمـاً كبيراً فـي النَّفس، لا بـدَّ أن تكونَ سوطاً علـى القلب يدفعُ إلـى ركوبِ الأهوالِ للوصـولِ إلى روائعِ الغايات..

إنَّ مـن يقرأ هذه الآية ينضجُ في عقله هذا المعنى، ويدفـع به إلى تصوُّر نهايتـه، ويجد للآية معنًى مختلفاً عـن أي قارئ آخـر، والذي يجلس فـي محرابه، أو في لحظات خلوته، أو في ساعات الليل المتأخِّرة يردِّدُ هذا

الدعـاءَ، تجدُه عاشَه روحاً ومعنًـى وتفكيراً وحياة، قبل أن يـراه واقعـاً تدفعُه اللحظـاتُ إلى المثـولِ بين يدي الواقعِ.

والـذي يقـرأ هـذا المعنَى أو يكرِّره في دعـاءٍ لا يجلسُ ينتظرُ هبةَ السَّماءِ تتنزّلُ باردة، وإنَّما تذهبُ كلُّ لحظةٍ من حياتـه تجوبُ الأرضَ تبحثُ عنِ المشروعِ ذاتِهِ وهي تدعو اللهَ تعالى أن تعانقَه في كلِّ لحظةٍ.

إنَّ مـا أقولُ لك في هذه اللحظـةِ، وأؤكّدُ عليكَ معناه كثيـراً، وهو رأسُ الأمـرِ وعمودُه وذِروَةُ سَنَامِـهِ: أنْ تخلوَ بنفسـكَ لحظـاتٍ طويلـةً، وأنْ تفكّرَ فـي مشروعِك، وأن تتـركَ لنفسـكَ أن تتخيَّلَ من أنت في قـادم الأيَّام؟ وما مشروعُـك الكبيرُ فـي الأرض؟ وما الشـيءُ الذي تودُّ أن تصنعه في المستقبل ليكـونَ تاريخَكَ كإنسانٍ.. وأوصيكَ أن تـدعَ المجـالَ لنفسـك تتخيّـل مـا تشاءُ، فحـرامٌ أن تحبِسَها فلا ترى مستقبلَها يُورِقُ قبلَ الأوانِ.

إنَّ الزمـنَ الَّـذي تتركُـه لتخيُّـلِ مشـروعِ حياتـكِ هو أثمـنُ لحظـةٍ تمـر عليـكَ فـي تاريـخ العمـلِ كلِّـه، وهي حقيقةٌ بالتأنّي والتأمُّلِ والتَّفكيرِ..

فكّرْ، وتأمَّلْ، وردِّدْ في كلِّ لحظةٍ من حياتك:

ونحـنُ أناسٌ لا توسُّـطَ بينَنَـا
لنـا الصَّـدرُ دُونَ العالميـنَ أوِ القَبْـرُ

تهونُ علينَا في المَعالي نفوسُنا
ومنْ يخطبِ الحسناءَ لَمْ يغلهَا المهرُ

* * *

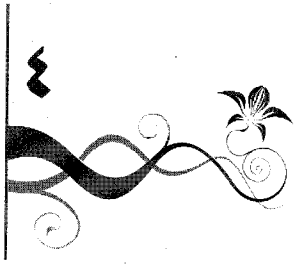

٤ المشروعُ والقِمَّةُ

القمَّةُ ذلك المكانُ الَّذي ترنو إليه أرواحُ الكبارِ، وتسمُو إليه نفوسُ الناجحينَ، وتهفو إلى عليائه أشواقُ المحبِّين، مـا رأيتُ مكانـاً تأتلفُ عليه القلوبُ حبّـاً، وترمقُهُ العيونُ غِبْطَةً، وتهتفُ به القلوبُ لوعةً كالقِمَّةِ.

إنَّها لذةُ القلبِ، ولحظاتُ الانتصارِ، وخاتمةُ المطافِ، ودليـلُ التفـوُّقِ، وعنـوانُ الكبارِ، وهـي دواءٌ لـكلِّ مُجْهَدٍ، وراحةٌ لكلِّ مكدودٍ، وخاتمةٌ لكلِّ صاحبِ مشروعٍ.

والعلاقـةُ بيـن المشـروعِ والقِمَّـةِ علاقةٌ وطيـدةٌ تبدأُ خُطْوَتها الأولـى من المشروعِ، وتختمُ خُطُواتِها على تلالِ القِمَّةِ ذاتِها.. وهل يجدُ إنسانٌ أروحَ له من هذه العلاقةِ، وأطيبَ من تلك الوشيجةِ الرَّائعةِ.

المشـروعُ تعـبٌ وعناءٌ ورحلـةُ حياةٍ، وفـي النِّهايةِ لذَّةٌ وتاريخٌ وحياةٌ..

المشـروعُ تفرّغٌ من متعِ الحيـاةِ، وسفرٌ عن هوامِشِها، ورحلةٌ مـن تفاهاتِها، وإلى أين؟.. إلى تاريخٍ يبرقُ ذهباً، وعزٌّ يلبسُ تاجاً، وروحٍ ترفرفُ فـي المعالي، وتجدُ أروعَ لحظاتِها في متعِ الحياةِ الكبرى..

القِمَّةُ لذيذةٌ وممتعةٌ، وهي المكانُ الوحيدُ الَّذي يصفِّقُ عليـه الناجحونَ بهجةً، وينـادى بأسمائهم هناك فرحةً.. إنَّـه المكانُ الَّذي تُطوى القلوبُ كمداً على فواتِ لحظاتِهِ، المشروع الذي يختطُّـه الإنسانُ لحياته هو المركب الذي يصعده ذلك الإنسان نحو القمة، لا يبالي بطولِ مسافتِها، أو مشقَّة رحلتِها.

لا أعلـم صاحبَ مشروع عاشَ حياتَه لمشروعِه، ونذرَ وقتَـهُ لنَجَاحِهِ، وبذلَ فيه كلَّ ما يملكُ من جهدٍ وعناءٍ إلا عانق القِمَّةَ والتذَّ بجمالها، وعاش لحظاتِها لحظةً لحظةً، وصار التميّزُ والنَّجاحُ والتفوّقُ والإنجازُ وَسْماً له تلقاه في كلِّ طريقٍ، وتهتفُ به في كلِّ مكانٍ.

وهكذا تظلُّ الدُّنيا كلُّها حافلةً بذكرِ أصحابِ المشاريع، وتظلُّ مشاريعُهم طريَّةً بذكرياتِهم، ويذهبُ النَّاسُ إلى كلِّ موقعٍ من الأرضِ، وتبقى القِمَّةُ لأصحابِ المشاريعِ هي الأرض التي عاشوا فيها، ورحلوا، وبقيت ذكرياتهم خالدةً فيها.

أأبيتُ سهرانَ الدُّجا وتبيتُه

نوماً وتبغِي بعدَ ذاكَ لحَاقِي

* * *

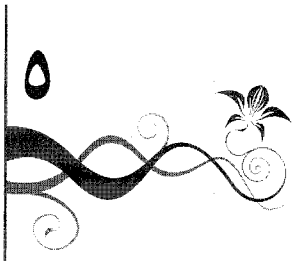

٥ المشروعُ والتاريخُ

لـم يتملَّكني شعـورٌ بالسَّعادة مثلَ تلـك اللحظاتِ الَّتي أجدُنـي فيهـا مجْهَداً فـي بنـاءِ مشـروعٍ، ومستغرقاً في لحظـاتِ البنـاءِ، وسابحـاً في لحظـاتِ العمـلِ والتَّحدِّي ومغالبـةِ الصُّعوبـات والعقباتِ، تلك اللحظـاتُ أجدُ فيها معنَـى السَّعادةِ بكلِّ تفاصيلها، وأجـدُ فيها معنَى الإنسانِ كإنسـانٍ، وأشعـرُ فيها بأنَّها رحلةُ حيـاةٍ بكلِّ ما فيها من تفاصيل.

كنتُ أعتقد ذلك، ولا زلتُ، وسـأظلُّ أردِّدُ: إنَّ الميلادَ الحقيقيَّ للإنْسانِ ليسَ تلك اللَّحظة الَّتي يخرجُ صارخاً إلـى الدُّنيـا من رحم أمِّه، وإنَّمـا يولدُ في اللَّحظةِ الَّتي يعثرُ فيها على مشروعِهِ..

اللَّحظـةُ الَّتـي يعثرُ فيهـا الإنسانُ علـى مشروعِهِ هي اللَّحظـةُ الَّتـي لا تعدِلُها لحظةٌ في حياةِ إنسـانٍ.. ولِمَ لا تكونُ كذلك وهـي الحلمُ الضَّائعُ في حياةِ ملايينِ النَّاسِ إلى تاريخ هذه اللَّحظة؟!..

كيـف لا تكـونُ كذلـك وهي اللَّحظـةُ الَّتي كتبـتْ صلةَ الإنسـانِ بالتَّاريـخِ؟! إنَّ الإنسـانَ ينشأُ منبـتَّ الصِّلةِ منَ التَّاريـخِ، ثـمَّ ما يلبثُ أن يكـوِّنُ له مشروعاً فـي الحياةِ، فتكبـرُ تلك العلاقةُ بينه وبيـن التَّاريخِ حتَّى تكونَ صفحةً من صفحاتِهِ أو حياةً من ذكرياتِهِ.

افتـحْ كُتُبَ التَّاريـخِ، وقَلِّبْ صَفَحَاتِهـا صفحةً صفحةً، ستجـدُ ورّاثَ تلك الأوراقِ، وساكني تلك المقامات، وروّاد تلـك الأماكنِ، وعنوانيـنَ تلك الكتب أصحـاب المشاريع فحسـب، ولولا أصحـابُ المشاريعِ لمـا كان للتَّاريخ حياةٌ في قلبِ إنسانٍ.

إنَّ غالـب النَّاسِ اليومَ يعيشونَ حياةً واحـدةً، يلتذُّونَ فيهـا بِمُتَعِهَـا، ويجـدُون فيها غاياتِهـا، ثمَّ تنطفـئُ تلكَ اللَّحظـاتُ، فيموتُ ذكرُ الإنسـانِ من الحياةِ كلِّها، وينْسَى التاريـخُ إنسانـاً عاش زمناً طويلاً علـى الأرض ثمَّ رَحَلَ،

أمَّـا أصحـابُ المشاريعِ فلا يجـدُ إليهمُ المـوتُ طريقاً، ويبقونَ أحياءً ما بقيتِ الدُّنيا.

إنَّ أصحـابَ المشاريـعِ تجـرِي عليهـم سنـنُ الحياةِ، ويرحلـونَ بأجسادهـمْ، أمَّـا أرواحُهُم فتظـلُّ حاضرةً في قلـوبِ النَّاسِ، لا تأتي الدُّنيـا على زوالها مهمـا تعاقبتْ سنُونهـا علـى رحيـلِ صاحبِ مشـروعٍ، وإذا كانـت عادةُ التَّاريـخِ أنَّه لا يلتفتُ إلى الأمـمِ الَّتي تغطُّ في نومِها كما يقول مالك بن نبي، فكذلك عادةُ التَّاريخِ أنَّه لا يلتفتُ إلى الأفرادِ الَّذين لم يستيقظوا بعدُ من رقدتِهِمْ وغَفْلَتِهِم.

إنَّ التاريـخ لا يعتـرف إلاَّ بأصحـاب المشاريـع، فهُم عشّاقُ مجدِهِ، وبناةُ حضارَتِـهِ، وكُتّابُ صفحاتِهِ، وغيرُهم علـى الهامشِ بعـدُ لم يصلْ إلـى أرض النِّـزالِ، ومواقعِ التحدِّي، ولحظاتِ التَّاريخِ..

وثمـةَ قصَّةٌ تعطي رسالةً كبيـرةً جدّاً في هذه العلاقة بيـنَ صاحـبِ المشـروعِ والتَّاريـخ، وهـي قصة (شـفيق جبـر)؛ حيثُ كانَ هـذا الرَّجلُ كثيرَ الأسفارِ بينَ البلدانِ، كانَ يسافـر ليـرى النـاسَ، ويرصـدَ حياتَهُـم وتاريخَهُم، ولحظاتِهم..

وذات مـرةٍ زارَ بلداً من البلدان الكبرى، فوجد النَّاسَ يذهبونَ إلى قبورِ ذلك البلدِ يتأمَّلونَ فيها ويعودونَ منها، فمـا لبثَ أن ذهبَ معهم، وبينمـا هو بين تلك القبورِ مع عامَّـةِ النَّاسِ هناك؛ لفَتَ انتباهَهُ أنَّ على كلِّ قبرٍ حجراً، مكتوباً عليه اسمَ الميـتِ في ذلك القبر، وتاريخَ ميلادِه، وزمانَ وفاته، إلاَّ أنَّ الغريب في الأمرِ كلِّه أنَّ ثمَّةَ مفارقةً عجيبـةً، ومسألةً غامضةً فيما بيـن تاريخ الميلاد وتاريخ الوفـاة، فيجد أنَّ صاحبَ هذا القبرِ وُلدَ عام (١٩٥٠م)، وتُوفِّـي عـام (١٩٩٠م)، وعمـره عـامٌ واحـدٌ، وآخر وُلد فـي عـام (١٩١٠م)، وتُوفِّي في عـام (١٩٨٠م)، وعمره عشـرون عاماً، فظنَّ أنَّ ثمَّةَ خطـأ في تدوين تاريخ عمر كلِّ إنسان!..

فخـرج من المقبـرةِ ولقي من لقي هنـاك فسأله عن هـذه المفارقة بيـن تاريخ الميـلاد وتاريـخ الوفاة وعمر الإنسان، فقال له ذلك الإنسان: إنَّنا هنا في هذه المدينةِ لا نحسـب من عمـر الإنسان إلاَّ الذي قضـاه في مشروعٍ لمجتمعِهِ وأمَّتِهِ، وما عدا ذلك من عمر الإنسان فهباءٌ لا فائدةَ فيه!..

فرجـعَ شفيق جبـر إلى نفسه سائـلاً: وأنا ماذا فعلتُ في هذه السنينَ الطَّويلةِ مِنْ حياتي؟!.

ثـم قال يحكـي قصَّتَـه وتاريخَـهُ، وهـي ذاتُ القصَّة والتَّاريـخ لأممٍ مـنَ النَّاسِ اليومَ على ظهـرِ الأرضِ؛ قال فيهـا لمن سأله: وأنا إذا متُّ عندكم فاكتبوا على قبري: «شفيق جبر.. من بطن أمه إلى عالم القبر».

وصـدقَ في ذلك؛ فإنَّ أعمارَ النَّاسِ، وتاريخَ حياتِهم، ورحلةَ أيَّامهم الكبرى ليست هي السنين الَّتي عاشها هنا أو هنـاك، وإنَّما العمـرُ الحقيقيُّ للإنسانِ هي تلك الأيامُ الَّتـي عاشَها في مشـروعٍ، وكتبَ من خلال ذلك المشروع تاريخَه الَّذي يُكتبُ في النِّهايةِ على قبره.

وقد خلّدَ الطنطـاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ هذا المعنى في رسالةٍ قال فيهـا: **إنَّ حيـاةَ الإنسـانِ ليسـتْ بطـولِ السِّـنين، وإنَّمـا بعرضِ الأحداثِ الَّتي يترُكها في الأرض..**

وصـدقَ واللهِ؛ فليسَ ثمَّـةَ فرقٌ في طـولِ السِّنين بين النَّاسـ، وإنَّمـا الفـرقُ يكمنُ فـي الأحداثِ التَّـي يتركها الإنسانُ قبلَ أن يرحلَ عن عالم الأرضِ.

ولم يلـوِ عنقي للالتفاتِ شيءٌ ما يلويهـا إنسانٌ ذهبَ يكتـبُ تاريخَـه ولم يتوقَّفْ لعَقَبَةٍ مـن عقباتِهِ حتى الآن..
وإنِّي على ذِكراه وهو يردِّدُ في العالمين:

فَاعْمَلْ لنَفْسِكَ بَعْدَ موتِكَ ذِكْرَهَا
فالذِّكْرُ للإنْسانِ عُمْرٌ ثَاني

* * *

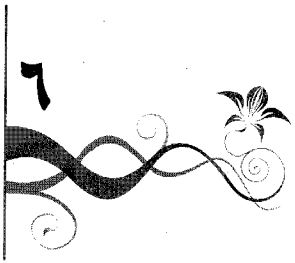

٦ لماذا المشاريعُ؟

لعلَّ من الأسئلةِ الَّتي تدورُ في ذهنِ القارئ لهذا الكتابِ هذا التَّساؤل:

لماذا المشاريعُ بالذَّات؟ لماذا هذا الحديثُ الطويلُ عنها مع أنه يمكنُ للإنسانِ أن يقدِّمَ في تاريخِ حياتِهِ عملاً لا تنطبقُ عليه صفةُ المشروعِ، لكنَّه عملٌ مباركٌ نافعٌ يخدم به نفسَه، ويدعم به رسالةَ مجتمعِهِ ووطنِهِ وأمَّتِهِ؟.

وإنَّني هنا حينَ أؤكِّدُ على المشروعِ بالذَّات، وأدعُو إلى اعتناقِهِ، وأدفعكَ أيُّها القارئُ الكريمُ لتمثُّله في حياتك، وذلك لجملة أسبابٍ:

أوَّلاً: إنَّ المشروعَ يختلفُ عن أيِّ عملٍ آخرَ؛ لأنَّ كلَّ عملٍ لم يَتَلَبَّسْ باسمِ المشروعِ صارَ إلى الزوال أقربَ

منـه إلى الـدوام، فغالبُ الأعمـالِ التي يقدِّمهـا الإنسانُ فـي حياته تنتهي بانتهاءِ اللَّحظة الَّتي يفارقها فيها، وفي انتهاءِ العملِ توقُّفٌ لرحلةِ الأجرِ في حياتِكَ.

إنَّ كلَّ إنسـانٍ يهفو للَّحظاتِ الَّتـي يستمرُّ فيها أجرُه، وينتظرُ اللَّحظات الَّتي تزيدُ فيها حسناتُه، وحاجةُ الإنسانِ إلى حسناتٍ دائمةٍ وأجورٍ مستمرَّةٍ أبلغُ من كلِّ حاجةٍ في الدُّنيا، وهذا كلُّه مقرونٌ برحلةِ الإنسانِ في مشروعٍ، غير متوفر في بقية الأعمال مهما كانت زاكيةً وكبيرةً.

إنَّ حجـمَ المشروعِ في حيـاةِ الإنسانِ يحتاجُ إلى جهدٍ وعنـاءٍ، وبذلٍ وتضحيـةٍ، وقد بلغكَ أنَّ أجـرَ الإنسانِ في الدُّنيـا علـى قـدرِ مشقَّتِه، فالفـرقُ بينَ العمـلِ الطَّارئِ علـى إنسانٍ وبينَ المشروعِ فرقٌ هائـلٌ؛ فالمشروعُ يحتاجُ إلـى تضحياتٍ كبيرةٍ،ولذلك يظلُّ أجرُه كبيراً، والحسناتُ العائدةُ منه أكبرُ من كلِّ عملٍ مهما كانَ.

ثانيـاً: إنَّ كلَّ إنسـانٍ يهفـو للَّحظـةِ الَّتـي يصنعُ فيها تاريـخَ مجتمعه، ويكتبُ فيهـا كيانَ أمته، وتظـلُّ الأعمالُ مهما بلغتْ قليلةَ القدرِ، ضعيفةَ الأثرِ في تحقيقِ الأهدافِ الكبرى التي نريدها على مستوى الأمَّةِ.

إنَّ ميِّـزةَ المشاريـعِ أنَّهـا كبيـرةٌ، وتحتـاجُ إلى جهودٍ ضخمـةٍ، وكلَّما كانَ العملُ يلبسُ أثرَ المشروعِ وقيمتَهُ كان سهمُـه في الإصلاحِ أكبرَ وأفضلَ، وأسَدَّ لحاجةِ الأمَّةِ من غيرِه.

إنَّ أمتَنَـا اليومَ في أمسِّ الحاجـةِ إلى رجالٍ يمثِّلونهَا، ويقفـونَ علـى ثُغُورِهَـا، ويجـودُون بـكلِّ ما يملكـونَ لسدِّ حاجتِهـا، وحين يتزاحمُ أفرادُها علـى كتابةِ تاريخِها لن يجـدوا أكثرَ أثراً من تزاحمِهم علـى إقامةِ مشاريعَ تدفعُ بِعَجَلَتِهـا إلى الصُّفوفِ الأوَلِ، ويظلُّ أي عملٍ قاصراً على أن يحقِّق تلك الآمالَ الكبيرةَ الَّتي تظلُّ حاجةُ الأمَّةِ معلقةً بها.

ثالثـاً: إنَّ العملَ فـي مشروعٍ يظلُّ أعظمَ تحدٍّ يخوضُه الإنسـانُ فـي حياتِهِ، وهو كذلك برهانٌ كبيـرٌ على تحمُّلِ هذه النُّفوسِ لهمومِ الأمَّةِ، وتكاليفِ مستقبلِها مهما كانت، وهو كذلك تجربةٌ رائعةٌ وكبيرةٌ لخوضِ غمارِ التَّحدِّي مع ذاتِ الإنسانِ لاعتناقِ مشروعِ الحياةِ، والنفرة بهذه الروحِ إلـى عالمِ العمـلِ والتَّحـدِّي والسِّباقِ نحـو المعالي مهما كانتْ تكلِفَتُها.

إنَّ العملَ مهما كانَ كبيراً يظلُّ اختبارُ الإنسانِ لقدراتِه فيه ضعيفاً، ولا يتمكَّن من الوقوفِ على قدراتِ نفسه وتطلُّعاتِها في الحياةِ، وقدرتِها على خوضِ غمارِ التَّحدِّي ما لم يتلبَّسْ بمشروعٍ تلبُّسَه بروحِه، وحين يكون ذلك يقفُ على قدراتِهِ كلِّها بوضوحٍ.

* * *

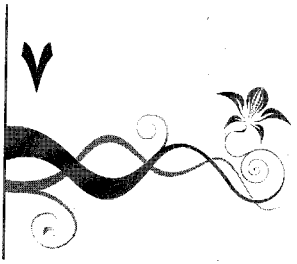

٧ ما هو المشروعُ؟ (١)

المشـروعُ العُمُريُّ هو مشـروعٌ تتَّضِحُ في ذهنِ صاحبِه أهدافُهُ، وتستولي فكرتُه على فكرِهِ وعقلِه، ويبذلُ له جميعَ طاقاتِه..

هـذا هـو مشـروعُ العمرِ الـذي نصبتُ لـك رايةَ هذا الكتـابِ مـن أجلِـه، وفرضتُ لك مـن سنامِ وقتـي أجلَّه وأروعَه، وكتبتُ إليك به وروحي تنزعُ إلى حروفِهِ وأسطرِه أروعَ لحظاتها.

مشـروعُ العُمُرِ عملٌ تتبنَّاهُ لنَفْسِـكَ، فتخدمُ به دينَك ومجتمعَك، وتكتبُ به رحلةَ أمَّتِك في الأرضِ.

(١) نشوء الفكرة كان قبل سنوات طويلة إثر كلمة سمعتها من فضيلة الدكتور عبد الله الشهراني في لقاء جمعني به، قلت ذلك عرفاناً لصاحب الفضل الأول، وحتى ندرك أهمية وأثر الكلمة العملية التي تلبس ثوب الصدق، وماذا تترك في قلوب الآخرين.

هـو الهـدفُ الكبيرُ الـذي نصبتَه لنفسـك، وتوجهتَ إليـه بقلبِـك، وسعيتَ لـه بكلِّ ما تملكُ مـن وقتٍ وجهدٍ ومالٍ، ليكونَ شيئاً ماثلاً في الحقيقةِ، وكائناً حقيقيّاً في الأرضِ.

هـو في النهايةِ رسالتُك ورؤيتُك التـي كتبتَها لنفسِكَ، وتودُّ أن تكونَ هي بذاتِها شيئاً ماثلاً، وحقيقةً واقعيةً.

هـو مشروعٌ يلامسُ مشاعرَك، ويهتـفُ بقلبِك، وتجدُ روحَك فيه كأنك تولدُ عند ذكرِه من جديدٍ.

هـو عمـلٌ يلـدُ ـ أولَ ما يلدُ ـ فكرةً فـي ذهنك، ثمَّ ينمو كلَّ لحظةٍ من عمركَ كما ينمو الجنينُ، ويشبُّ مع الأيَّـام حتَّى يكونَ كلَّ شـيءٍ في حياتِك، يلدُ ـ كما قلتُ ـ فكـرةً، ثمَّ تتعاهدُها بأحلامِك، وتفكيرِك، وتشغلُ بها نفسَك في كلِّ يوم، حتَّى تراها في كلِّ موقفٍ، وتتجَّسدها في كلِّ لقاء..

إذاً مشـروعُ العمرِ عمـلٌ تحبُّه وتهواه، قد يكونُ هذا العمـلُ علميّاً، وقـد يكونُ تربويّاً، وقد يكـونُ اجتماعيّاً، وقـد يكـونُ ما يكـونَ... المهـمُّ أنَّه فـي النِّهايـةِ عملٌ

ورسالـةٌ، وشـيءٌ يمكـن أن يكـونَ مشروعاً كبيـراً في مستقبلِ الأيَّامِ.

المهم أن يكونَ هذا العملُ كياناً في قادم الأيَّامِ يستطيع أن يقـف على قدمِه، ويدعو النَّاسَ إلى رؤيتِهِ ومشاهدتِهِ، وتشرفُ أنتَ أن يكون لك هذا المشروعُ في الحياةِ.

* * *

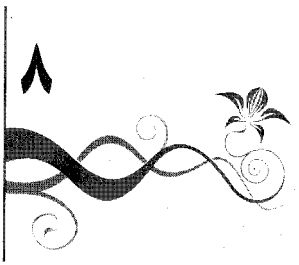

٨
ما الفرقُ بينَ العملِ والمشروعِ؟

قد يطرقُ عقلَ القارئِ سؤالٌ يقولُ: ما الفرقُ بين العملِ وبين المشروعِ؟ وهل كلُّ عملٍ يمارسُه الإنسانُ في حياته يمكن أن يكونَ مشروعاً؟ وما الفروقاتُ بين الأعمالِ والمشروعاتِ؟.

وهي أسئلةٌ مهمَّةٌ ومُلِحَّةٌ ومُؤَثِّرةٌ في تحقيقِ غاياتِ الإنسانِ وأمنياتهِ في الحياةِ.

ويمكنُ أن يقالَ في التفريقِ ما يلي:

أولاً: إنَّ العملَ أيّاً كانَ لا يكتسب صفةَ المشروع حتَّى يكونَ الإنسانُ هو الذي اختارَه وارتضاهُ لنفسِه من بينِ كلِّ الأعمالِ المطروحةِ، فهو قبل أن يكونَ

عملاً في الواقعِ كانَ مشروعاً يجدُ له الإنسانُ لذةً ورغبةً عارمةً، واستمتاعاً كبيراً أثناء القيامِ به.

ثانياً: إنَّ المشروعَ لا يكونُ مشروعاً حتَّى يستنفرَ كلَّ طاقاتِ الإنسانِ وإمكاناتِه، ويستحوذَ على وقتِ الإنسانِ ودقائقِ راحتِه، ورحلةِ حياتِه كلِّها، وكلُّ عملٍ لا يختارُه الإنسانُ لنفسِه، وإنَّما دُفع إليه منْ غيرِه، ولا يجدُ في أثنائه لذَّةً ومتعةً وراحةً وحبّاً وشوقاً إلى دقائقِه، ولا يستنفرُ طاقاتِه كلَّها، ولا يستحوذُ على وقته؛ لا يمكنُ أن يكونَ مشروعَه في الحياةِ.

وهذا كلُّه بخلافِ العملِ العاديِّ الَّذي لا يستحقُّ وصفَ المشروعِ؛ فهو عملٌ دُفعَ إليه الإنسانُ أولاً، ولم يكن باختيارِه، ومضى فيهِ وهو يجدُ في لحظاته تعباً ومشقَّةً، ولا يشعر في أثنائه براحةٍ وطمأنينةٍ، ولا يجد في قلبه حبّاً يستثيره للتلذذِ بأوقاتِه ولحظاتِه.

وقد يكونُ دافع العمل حب المشاركةِ ليس إلاَّ، وقد يكونُ فَرَضَهُ الواقعُ والظُّروفُ المحيطةُ بالإنسانِ، وعلى هذا لا نقولُ لأيِّ عملٍ: إنَّه تحوَّل مشروعاً في حياة إنسانٍ حتَّى يختارَه الإنسانُ هو بنفسه، ويجد له رغبةً

مُلِحَّةً في حياته، ويستهويه لدرجة العشقِ والهوى؛ فينفقُ لأجلِه، ويسافرُ لأجله، ويرحلُ من أجل الوصولِ إليهِ، ويقرأ من أجله، ويبذلُ كلَّ ما يمكن من أجل تحقيقه والوصول إلى عناقه، وهو مع ذلك يستنفرُ كلَّ طاقاتِ الإنسانِ، ويستحوذُ عليها، وينفرُ بروحه إلى ركوبِ الأهوالِ.

* * *

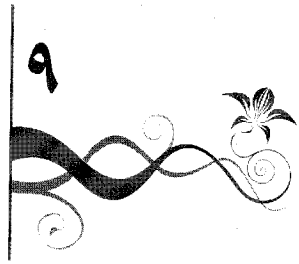

٩
هل يمكنُ أنْ يحوّلَ الإنسانُ ميولَه إلى مشروعٍ ما؟

الأصلُ أنَّ مشروعَ الإنسانِ هو ما استولَى على فكرِه وعقلِه منَ البدايةِ، وحلَّ حبُّه في قلبِه، ووجدَ لذَّتَه، واستمتَعَ بدقائقِه كلَّ لحظةٍ، هذا هو الأصلُ في مشروعِ العمرِ، ذلك لأنَّ الإنسانَ حين ينطلقُ في مشروعٍ يجدُ له هذه المعالمَ في قلبِه، ويجدُ الحادي بعدَ ذلك لاستنفارِ طاقاتِه، وركوبِ الأهوالِ لاعتناقِ ذلك المشروع، ويسترخصُ في طريقِهِ كلَّ غالٍ مهما كانَ باهظَ الثَّمنِ، كبيرَ التّكاليفِ، وكلُّ مشروعٍ يجد له الإنسانُ في قلبه هذا الهُتافَ الكبيرَ في الغالبِ أنَّه يعيشُ لذَّتَه، ويستفرغُ فيه كلَّ إمكاناتِهِ، ويصلُ في النهاية إلى أن يكونَ المشروعُ حقيقةً على الأرْضِ.

فإنْ لم يجدِ الإنسانُ من نفسِه ميولاً إلى مشروعٍ بهذه الدَّرجـةِ، ولم يتمكَّنْ منَ الوصولِ إلـى مواصفاتِ مشروعٍ بهذا الحجمِ في قلبِه، أو استلذَّ مشروعاً يرى أنَّه لا يمثِّل حجمَ تأثيـره في الحياةِ، ولا يناسـبُ قدراتِه وطموحاتِه، وأرادَ أن يلويَ عنقَ هذه الرَّغبةِ إلى مشروعٍ آخر، فيمكن ذلك بشروطٍ:

أولاً: أنْ يتوافـقَ المشـروعُ الجديـدُ مع قـدراتِ ذلك الإنسـانِ، وإمكاناتِه، ويكونَ في النِّهايةِ لديه تصوُّرٌ واضحٌ أنَّـه يمكنُ أنْ يدفـعَ بقوَّته لأنْ يكونَ المشروعَ الأعظمَ في حياتِه.

ثانيـاً: ألاَّ يكـونَ الدافع إلى المشـروعِ الجديدِ تقليد فـلانٍ منَ النَّاس، علـى حسابِ ميولِ الإنسـانِ وقدراتِه وإمكاناتِه، فقد يدفعُه التقليدُ دونَ أن يشعرَ إلى مشروعٍ معيَّـنٍ، موهمـاً نفسَه بأنَّـه يوافقُ ميولَـه، ويحقِّقُ له ما يتمنَّـاه، وكلُّ ذلـك خلافُ الواقعِ الَّـذي ينبغي أن يكونَ في حياتِه.

ثالثاً: كلُّ إنسانٍ بصيرٌ بنفسِه في اختيارِ مشروعِه دونَ غيـرِه، فإذا رأى الإنسانُ من نفسِه ميـولاً تُجاهَ المشروعِ

الجديـدِ، ووجدَ إقبـالاً ولو لم يكنْ كبيراً فـي البدايةِ إلاَّ أنَّـه يمكن أن ينمـوَ بالتعاهـدِ، والمواصلـةِ، والاستمرارِ، فيمكـنُ أن يكونَ مجـالاً لتجربةٍ جديدةٍ قادمـةٍ في حياةِ ذلك الإنسانِ.

* * *

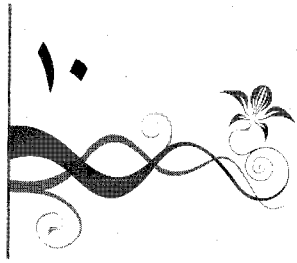

١٠ أصحابُ المشاريعِ

تظلُّ حاجةُ الإنسانِ إلى القدوةِ كبيرةً ومُلِحَّةً، ويظلُّ كلُّ إنسانٍ يلهثُ وراءَ التَّجربةِ العمليَّةِ أكثرَ من تعلُّقِهِ بالكلمةِ حتَّى وإن كانتْ تطربُ القلبَ وتلهبُ المشاعرَ..

إنَّ أصحابَ المشاريعِ في الأمَّةِ عددٌ كبيرٌ، كتبوا مشاريعَهم تجربةً تطبيقيَّةً، ونجاحاً عمليّاً، ولم يتركوا للكلامِ مساحةً بقدرِ ما تركوا العملَ يتحدَّث عن نفسِه واقعاً تشاهده الأجيال حيّاً قبل أن تقرأَه مكتوباً على صفحاتِ الكتبِ.

ولن آتيَ في لحظاتٍ كهذه على ذكرِهم جميعاً، لكنني سأذكرُ أمثلةً وشواهدَ حيَّةً من السابقينَ، واللاحقينَ؛ مؤمِّلاً أن أجدِّدَ بها الأملَ في حياتِك، وأرسمَ بها مستقبلَ أيَّامِك كأنَّها الربيعُ أو تكادُ:

- **الرُّسلُ عليهم صلواتُ اللهِ تعالى وسلامُه من زمنِ نوحٍ إلى زمنِ محمَّد ﷺ كلُّهم جاؤُوا بأعظمِ مشروعٍ إلى الدُّنيا: «مشروع الدَّعوةِ إلى اللهِ تعالى»**، وظلُّوا مستميتينَ في تحقيقِ مشاريعِهم، جادِّين في بلوغِها إلى غاياتِها، وقدْ عاشُوا لها كلَّ لحظةٍ من حياتِهم، وكلُّ صاحبِ مشروعٍ في الأرضِ جزماً أنَّه يستقي منهم، ويشربُ من مَعِيْنِهِم.

- **أبيُّ بنْ كعبٍ الأنصاريُّ** رضي الله عنه: كان مشروعه: **«حفظ وضبط كتابِ اللهِ تعالى»** لم يزلْ عاكفاً على مشروعِه، مهتمّاً به، غارقاً في تفاصيلِه، حتَّى وصلَ فيه إلى الدرجة الَّتي قالَ النبيُّ ﷺ له: **«إنَّ اللهَ أمَرَني أنْ أقرأَ عليكَ القرآنَ»** قالَ أبيٌّ: اللهُ سمَّاني لك؟ قال: **«نعم»** قالَ: وذُكرتُ عند ربِّ العالمينَ؟ قال: **«نعم»**.. فذرفت عيناه[1]..

وهو ممَّن جمع القرآنَ الكريمَ في زمنِ النَّبيِّ ﷺ حتَّى ضربَ النبيُّ ﷺ مرَّةً منَ المرَّاتِ صدرَه قائلاً: **«ليهنكَ العلم أبا المنذر»**[2].

(١) رواه البخاري: (٤٩٦٠)؛ ومسلم: (٧٩٩).
(٢) رواه مسلم: (٨١٠)؛ وأبو داود: (١٤٦٠).

- **الأَمَةُ السَّوداءُ:** التي كانَ مشروعها: «**العناية بتنظيفِ مسجدِ رسولِ اللهِ ﷺ**».. ظلَّتْ تُعنَى بهذا المشروعِ حياتَها حتَّى إنَّها بنتْ خِباءَها في ذاتِ المسجدِ، وهي تجدُ روحَها وحياتَها بينَ طيَّاتِ مشروعِها، وحينَ دخل النبيُّ ﷺ مسجدَه ذاتَ يوم لم يجدْ صاحبةَ المشروعِ، وراعَهُ فَقْدُها، فسألَ عنها فَإذا بِصَحَابتِهِ رضي الله عنهم يخبرونَه خبرَها.. لقد ماتتْ في ساعةٍ متأخِّرةٍ منَ اللَّيلِ، فغسَّلوها، وكفَّنوها، وصلَّوا عليها، ثمَّ دفنوها ولم يخبروا نبيَّ اللهِ ﷺ مخافةَ إرهاقِهِ والمشقَّةِ عليهِ.

فإذا به ﷺ يتأسَّفُ على فواتِها، ثم يفي لصاحبةِ المشروعِ، ويذهبُ إلى قبرِها ويصلِّي عليه وفاءً لحقِّها، واعترافاً بمشروعها، ولا أعلم إلى هذه اللحظةِ أنَّ النبيَّ ﷺ تتبَّعَ جنازةَ امرأةٍ إلى القبرِ بعدَ الصَّلاةِ عليها، وفواتِ حظِّه من المشاركةِ في تشييعها؛ إلاَّ هذه المرأةَ؛ حتَّى تُعلمَ عظمةُ ذلك المشروع في الإسلامِ، وأنَّ الإسلامَ يحتفي بكلِّ جهدٍ ومشاركةٍ هدفُها إيصالُ رسالتِهِ وتبليغُ منهجِهِ حتَّى لو كانَ يقمُّ قمامةَ المسجدِ كلَّ لحظةٍ.

ورحلتِ الأمةُ السوداءُ من الأرضِ، وبقيَ ذكرُ مشروعِها في حياةِ النَّاس اليومَ كعبقِ الطِّيبِ أو أكثر.

- **عمرُ بنُ الخطَّابِ** رضي الله عنه: كانَ أحدُ مشاريعِه: «**تعلُّم سورةِ البقرةِ، وفقه معانيها، وتدبُّر ما فيها من آياتٍ**».. واستغرقَ لإتمام هذا المشروعِ اثني عَشَرَ عاماً، ثمَّ نحر جزوراً على تمامِ مشروعِه، وهذا الزَّمن الذي قضاه في مشروعِه يدلُّكَ على عمقِه في نفسه، وأثرِه في تكوينِ حياتِه، وأفراحُه بنحرِ الجزورِ على نهايتِه وتمامِه يدلُّكَ على عظمتِهِ في نفسِه، وغايتِه في تحقيقِ آمالِه.

- **حسَّانُ بنُ ثابتٍ** رضي الله عنه: كانَ مشروعه الَّذي عاشَ له: «**الشِّعر**».. حتَّى كانَ شاعرَ رسولِ اللهِ ﷺ في زمنِهِ، وتقوَّتْ الدَّعوةُ بمشروعِه، وشاعَ بهِ دينُ اللهِ تعالى في الأرضِ، وهَزَمَ به الأعداءَ هزائمَ نفسيَّةً في مواقفَ كثيرةٍ؛ حتَّى قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**أجبْ عَنِّي، أيَّدكَ اللهُ بروحِ القُدُسِ**».

وقالَ لَهُ ﷺ: «**اهجُهُم وجبريلُ معكَ**».

وقال ﷺ في بيانِ أثرِ المشروعِ في رفعةِ الدِّينِ، وهزيمةِ الباطلِ: «**إنَّه أشدُّ عليهم منْ وقْعِ النَّبْلِ**».

• **خالدُ بنُ الوليدِ** رضي الله عنه: كانَ مشروعه الَّذي عاشَ له دقائقَ حياتِهِ وتفاصيلَ عُمُرِه: «**الجهاد في سبيل الله**».. حتَّى قال الذهبيُّ عنه: «سيفُ اللهِ تعالى، وفارسُ الإسلامِ، وليثُ المَشَاهِدِ، السيِّدُ الإمامُ، الأميرُ الكبيرُ، قائدُ المجاهدينَ، أبو سُلَيمانَ المخزوميُّ المَكِّيُّ، شهدَ الفتحَ وحُنيناً، وتأمَّر في أيَّام النَّبيِّ ﷺ، واحتبسَ أدْرَاعَه وَلأْمَتَهُ في سبيلِ اللهِ، وحاربَ أهلَ الرِّدَّةِ ومُسيلمةَ، وَغزا العراقَ، واستظهرَ ثمَّ اخترقَ البريَّةَ السماويَّةَ؛ بحيثُ قطعَ المفازةَ من حدِّ العراقِ إلى أوَّل الشامِ في خمسِ ليالٍ في عسكرٍ معه، وشهدَ حروبَ الشَّام، ولم يبقَ في جسدِه قيدُ شبرٍ إلاَّ وعليه طابعُ الشَّهادةِ، عاشَ ستينَ سنةً، وقَتلَ جماعةً منَ الأبطالِ، وماتَ على فراشِه؛ فلا قرَّتْ أعينُ الجبناءِ».اهـ.

ووصلَ شغفُهُ بمشروعِه وحبُّه له وانتماؤُه إليه حتَّى قال: ما منْ ليلةٍ يُهدى إليّ فيها عروسٌ أنا لها محبٌّ أحبَّ إليَّ من ليلةٍ شديدةِ البردِ، كثيرةِ الجليدِ، في سريَّةٍ أصبّحُ فيها العدوَّ.

وتعذَّرَ في آخِر حياتِه عن بُعده عن كثرةِ قراءةِ القرآنِ بمشروعِهِ قائلاً: منعني الجهادُ كثيراً مِنَ القراءةِ..

وها هـو يبكي في آخِر لحظاتِه فـي الدُّنيا، ويكتبُ لنا بمدادٍ من ذَهَبٍ عظمةَ المشروعِ في حياتِهِ قائلاً: لقيتُ كـذا وكذا زحفاً، وما في جسـدي شبرٌ إلا وفيه ضربةٌ بسيـفٍ أو رميـةٌ بسهمٍ، وهـا أنذا أموتُ علـى فراشِي حتفَ أنفي كما يموتُ البعيرُ، فلا نامتْ أعينُ الجبناءِ.

- **عائشـةُ بنـتُ أبي بكـرٍ الصِّـدِّيقِ** ﷺ: كانَ مشروعها الـذي عاشتْ له حياتَها: «**العلـم**»؛ حتَّى بلغَ مُسندُها «ألفيـنِ ومئتينِ وعشرةَ أحاديـثَ».. قالَ الذَّهبيُّ: ولا أعلـمُ فـي أمَّـةِ محمدٍ ﷺ مـنَ النِّساءِ، بـلْ ولا في النِّساء مطلقاً امرأةً أعلمَ منها. اهـ.

- **أبُوْ هُريرةَ الصَّحَابيُّ الجَليـلُ** ﷺ: صاحبُ مشروعٍ عاشَ له لحظاتِـه، وبذلَ فيه أوقاتَـه، وأودعَ فيه كلَّ مـا يملكُ مـن جهدٍ، وفـي النِّهايةِ غـادرَ أبو هريرةَ الأرضَ، وظلَّ مشروعُه نهـراً دافقاً يجري في جسدِ الأمَّةِ؛ يحييها كلَّ لحظةٍ، ويهتفُ بها في رحاب السُّنَّةِ النَّبويَّةِ.

مشـروع أبي هريـرة رضي الله عنه: «**حفظُ حديثِ النَّبيِّ ﷺ**»، ولم يغادِرِ الدُّنيا حتَّى كتبَ جلالةَ مشروعِه وحفظَه لتراثِ الأمَّةِ رغمَ ظروفِ فقرِه، وقلةِ جهدِه، وضعفِه؛ إذ كانَ من أصحـابِ الصُّفَّـةِ الفقراءِ في زمن رسـولِ الله ﷺ، ومع ذلك تحدَّث هذا الفقيرُ عن مشروعِهِ قائلاً: «ما أحدٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ أكثرَ حديثاً منِّي عنه، إلاَّ ما كانَ من عبدِ اللهِ بن عمرو؛ فإنَّه كانَ يكتبُ ولا أكتبُ».

فللـهِ ما أجـلَّ مشروعَـه! فلو لـم يكنْ منـهِ إلا حفظُ السُّنَّةِ، وإشاعتُها في النَّاسِ، وحفظُ دينِ اللهِ تعالى؛ لكانَ كافياً في المقام..

وأنـتَ ترى اليومَ كم هـو أثرُ هذا المشروعِ في حياةِ الأمَّةِ، ولا يُذكرُ اليومَ نبيُّك ﷺ في مجلسٍ، أو لقاءٍ، أو درسٍ، أو اجتمـاعٍ؛ إلاَّ وبِصُحبتِـهِ هذا الصَّحابيُّ الجليلُ رضي الله عنه!.. إنَّها المنـنُ على أصحابِها تقيمُهم كلَّ لحظةٍ من قبورِهم كأنَّهم أحياءٌ أو يكادُون.

- **عبـدُ الله بـنُ عمـرَ** رضي الله عنهما: كانَ أحـد مشاريعِه: «**تعلّم سورةِ البقرةِ، وفقه معانيها، وتدبُّر آياتِها**» كمشروعِ أبيـه تماماً، وقضى في هـذا المشروعِ ثماني سنواتٍ

قضاهـا كلَّها فـي الرِّحلةِ مع هـذا المشروعِ، وقضى فيهِ أروعَ لحظاتِهِ وأنفاسِهِ.

- **البُخـاريُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ: ومشروعُـه العُمُري: «**حفـظُ حديثِ رسـولِ اللهِ** ﷺ».. عاشَ لمشروعِـه، وذهـبَ يكتـب أحلامَه كأنَّها الحقيقةُ الناصعةُ في نظره.

بدأتْ عنايتُه بهذا المشروعِ، واستنهضَ همَّتَه له وهو فـي أيَّام الصِّغَرِ في سنِّ العاشـرةِ، ولم يتركْه حتَّى رحلَ من الأرضِ وعمره اثنتانِ وستُّونَ سنةً؛ إذ قضى فـي مشروعِه ما يزيدُ على خمسينَ سنةً، وهو يجهدُ في بنائِه، ويسعَى لاكتمالِ قوامِه..

وأخيـراً تركَ للأمَّةِ مشروعاً بلـغَ في قامَتِه أنَّه يأتي بعدَ كتابِ اللهِ تعالى.. فيا للهِ ما أعظمَه من مشروعٍ! وما أروعَه من تاريخٍ!..

وهـذا المشروعُ الَّذي تراهُ الأمَّةُ اليومَ بهذا الحجمِ لم يكـنْ وليدَ لحظاتٍ بـاردةٍ.. كلاَّ؛ وإنَّما كانَ ضجيعَ التَّعبِ والهمـومِ والمعاناةِ الكبرى في حياةِ رجلٍ صاحبِ مشروعٍ كالبخـاريِّ، بلغَ من عنايتِـه بمشروعِه أنَّه لم يدوِّنْ حديثاً

واحداً في كتابِه الصَّحيحِ حتَّى يغتسلَ ويُصلِّي ركعتينِ!..

ولـم يرحلْ صاحبُ المشـروعِ حتَّى اعترفَ لهُ أصحابُ الشَّـأنِ، ورفقاءُ الدَّربِ بلقبِ أميرِ المؤمنينَ في الحديثِ، حتَّـى قال ابنُ خزيمةَ واصفـاً صاحبَ المشروعِ: ما تحتَ أديـمِ السَّمـاءِ أعلـمُ بالحديثِ مـن محمَّدِ بـنِ إسماعيلَ البخاريِّ.

وقـالَ أبـو جعفـر: سمعتُ يحيى بـنَ جعفرٍ يقـولُ: لو قُـدِّرَ لي أنْ أزيدَ في عُمُرِ محمدِ بنِ إسماعيلَ من عمري لفعلـتُ؛ فإنَّ موتـي يكونُ موتَ رجلٍ واحـدٍ، وموته ذهاب العلمِ.

فيا للّه! بلغتْ أمنيةُ الكبارِ إلى هذه الدَّرجةِ من التَّقديرِ لأصحابِ المشاريع في الحياةِ.

ووَدّع البخـاريُّ الدُّنيـا، وتـركَ لنا صحيحَـهُ علامةً شاهـدةً علـى روح مشروعـه وأثره في كتابـة تاريخ الأمـة من جديد، ويكفيه شرَفاً وقدْراً ورفعةً أنْ أقامَ النبـيُّ ﷺ بينَ الأمَّةِ ناطقاً فـي كلِّ لحظةٍ إلى قيامِ السَّاعةِ.

- **الحافظُ ابنُ حَجَرٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ: كان مشروعه: «**تأليف كتابِ: فتح الباري شرح صحيحِ البُخاري**»..

وقضَى في مشروعِه خمسةً وعشرينَ عاماً، ثمَّ احتفى بنهايَةِ مشروعِهِ احتفاءً كبيراً، فأقامَ وليمةً على ذلك كلّفتْ ثلاثَمئةِ دينارٍ ذهباً، وذَهَبَ أثرُ مشروعِه عظمةً وأثراً في حياةِ الأمَّةِ، حتَّى قالَ الشَّوكانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لا هجرةَ بعد الفتح. اهـ.

وها هي الأمَّةُ من تاريخِ الحافظِ إلى يومِهَا هذا يظلُّ هذا المشروعُ هو أعظمَ المشاريعِ الَّتي خُطَّتْ لبيانِ جلالةِ كتابِ صحيحِ البُخاريِّ.

- **ابن قدامة** رَحِمَهُ اللَّهُ: ومشروعه: «**العلم الشرعي، والفقه منه خاصة**».. عاش له حياتَه، وصرفَ فيه أغلى أوقاتِه، وكتبَ في النِّهاية مشروعَه العمليَّ الَّذي خرج به في كتبٍ كثيرةٍ تستنيرُ الأمَّةُ بها اليومَ في كلِّ لحظةٍ من حياتِها، وتجدُ فيها جهده ووقته وحياته وأنفاسَه كأنَّها اللحظاتُ، ولو لم يكن من نتاجِ مشروعِه إلا كتابُ «**المغني**» لكانَ كافياً في المقام، كافياً في رحلةِ المشاريعِ الَّتي تستضيء بها الأمَّةُ في كلِّ أوقاتها إلى قيامِ السَّاعةِ.

- **عبد الرحمن بن محمد بن خلدون** رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد قدَّم للأمَّةِ مشروعاً فكريّاً كبيراً؛ تمثَّلَ في كتابه: «**العبر، وديوان المبتدأ والخبر**».

ولأثـر هذا المشروعِ وأهمِّيتهِ فـي حياةِ الأمم اليوم رُفـع به ابنُ خلـدونَ إلى كبار المفكِّريـنَ؛ حتَّى قيلَ عن مشروعِهِ: عملٌ لم يقمْ بمثلِهِ إنسانٌ في أيِّ زمانٍ ومكانٍ!..

- **جابـر بن حيان**: ومشروعه: «**علـمُ الكيمياءِ**» الَّذي بـرعَ فيه، وصرفَ له كلَّ مـا يملكُ من وقتٍ وجهدٍ وعناءٍ، حتَّى صارَ هذا العلمُ يعرفُ به؛ فيقالُ: علمُ جابرٍ! حتَّـى قالَ عنه ابنُ خلدون: إمـامُ المدوِّنينَ فـي علـم الكيميـاءِ: جابـرُ بنُ حيَّـانَ، حتَّـى إنَّهم يخصُّونَهـا بهِ فيسمُّونهـا: «علمُ جابـرٍ».. وله فيها سبعونَ رسالةً. اهـ.

وعُدَّ صاحبُ المشروعِ أوَّلَ من أدخلَ التَّجربةَ العلميَّةَ المخبريَّـةَ في منهجِ البحـثِ العلميِّ، وقد عكفَ على مشروعِه واهتمَّ به وعني بنجاحه، وكتبَ فيه مؤلفات، وتُرجمتْ هذه الكتبُ إلى اللُّغةِ اللاتينيةِ، وظلَّتْ هذه

الكتـبُ هـي المرجعَ الأوفى للكيميـاءِ قريباً من ألفِ عامٍ.

- **محمَّـدُ بـنُ مُوسـى الخوارزمـيُّ**: ومشروعُـه: «**علـم الجبـر**» والَّـذي يُعـرف باسمِـه إلى اليـوم في بلادِ الدُّنيـا، واعترفَ علماءُ الغـربِ قاطبةً بأثرِه في علمِ الجبـرِ، ووصفوه بأنَّه أعظـمُ رياضيٍّ في عصرِه، بل عدَّه بعضُهم أعظمَ رياضيٍّ في كافةِ العصورِ.. وهذا كلُّـه يدلُّك على عظمِ مشروعِه في الأرضِ، وأثرِهِ في تحريكِ العجلةِ العلميةِ في الحياةِ..

- **ونماذجُ أخرى** مماثلةٌ في السَّاحةِ العلميَّةِ التجريبيَّةِ؛ **كالرازيِّ** أحدِ أعلامِ الطِّبِّ، **وابنِ النفيسِ** كذلك في ذاتِ المجالِ، **ومالكِ بنِ نبيٍّ** في مشروعِه الفكريِّ، **وأبو الأعلى المودوديِّ**... وآخرين على ذاتِ المشروعِ كثـر بحمـد الله تعالـى في هـذه المشاريـعِ العلميَّةِ والفكريَّةِ التي أسهمتْ بجلاءٍ في تقدُّمِ الأمَّةِ، وكتابةِ تاريخِهَا.

- **سـليمانُ بـنُ عبـدِ العزيـزِ الرَّاجحـيُّ**: ومشروعُـه: «**مشـروعٌ ماليٌّ**»؛ حيـثُ عاشَ لهذا المشروعِ وهو في

سـنٍّ مبكّـرةٍ جدّاً لم يصلْ للعاشـرةِ من عمره بعدُ، وظـلَّ مرابطـاً على هـذا المشروعِ، وقـدَّم له أعظمَ تضحيـاتٍ يقدِّمهـا إنسانٌ، وهاهو يركضُ نحو بناءِ مشروعِـه، واكتمالِ آثـارِه من سنِّ الطُّفولـةِ بالأمسِ إلى اليوم في عالم الثمانينيات بنفسِ النَّشاطِ والقوَّةِ والأهدافِ والحياة..

وهـا هو مشروعُـه اليومَ ماثلٌ لـكلِّ إنسانٍ، وقد ملأ اسمُـه الدُّنيا ذكراً وجمالاً، وأثراً وتاريخاً، وآثارُ هذا المشروعِ اليومَ على الأمَّة أكبرُ ممَّا يصفُه قلمٌ.

- **عبـد الرحمن بن علي الجريسـي:** ومشروعه كذلك «**مشـروعٌ مالـيٌّ**».. بـدأ مشروعَـهُ فـي سـنِّ الرَّابعةَ عشـرةَ، ومنْ ذلك التَّاريخِ لـم يتوانَ لحظةً عن بناءِ مشروعِه، والمضيِّ بهِ إلى أحلامِه الكُبرى، وما يزالُ مشروعُـه حيّاً، وتاريخاً شاهداً علـى المعاناةِ، وبناءِ الأهدافِ الكبـرى في حياةِ إنسانٍ، والعيشِ للمشروعِ كالعيشِ للحياةِ لا فَرق، وهاهـو مشروعُهُ يسهمُ كلَّ يـومٍ في بناءِ مشروعٍ للأمَّةِ، ويكتبُ في مدِّ خطواتِها للأمامِ.

- وعلى نَفْسِ الطَّريقِ: **الجميحُ، والسبيعيُّ**، وآخرونَ بذلُوا من سنامِ أوقاتِهم لمشاريعِهم، وعاشوها رحلةً في قلوبِهم، وهتفوا لها هتافَ المحبِّ لحبيبِهِ، ووجدوا أثرَها واقعاً في نفوسِهم، ورحلةً رائعةً في حياتِهم، وها هو التَّاريخُ يكتبُ آثارَهم بأجملَ ما يكونُ.

- **عبدُ الرحمنِ السَّميط:** مشروعُه: «**مشروعٌ دعويٌّ**» تركَ لأجلِه وطنَه الكويتَ وهوَ في مقتبلِ عمرِه، ورحلَ لمشروعِه في بلادِ إفريقيَّةَ، ولا يزالُ هناك عاكفاً على مشروعِه، حتَّى قيلَ في وَصْفه: «الرَّجلُ الَّذي غيّرَ القارَّةَ»!..

بدأ يبحثُ عن مشروعِه، ويلهثُ وراءَ تحقيقِه، ويعيشُ أملَه وهو في وطنِه الكويتِ، ثمَّ انطلقَ إلى القارَّةِ السَّوداءِ، ومضتِ الأيَّامُ، وهاهو يعانقُ بطموحِه المجدَ، واليومَ يقفُ مشروعُه على الأرضِ بعد أنِ استوى على سوقِه، ولم يعدْ يعيشُ لحظاتِه هو، وإنَّما تعيشُه أممُ الأرضِ، وتتنفَّسُه أجيالُ الأمَّة، وقدْ بلغكَ أنَّ إحدى النتائجِ لذلك المشروعِ اليومَ: إسلامُ ما يزيدُ على ثمانيةِ ملايين إنسانٍ.

- **الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ: صاحب مشروع الحديث: «**تحقيق حديثِ النَّبيِّ** ﷺ».. أعظمُ المشاريعِ في العصرِ الحاضرِ، وأزكاها أثراً في حياةِ الأمَّةِ، وقد عاشَ مشروعَه كلَّ لحظاتِ عمرِه، ولم يرحلْ من الدُّنيا حتَّى كتبَ هذا الأثرَ العريضَ الَّذي يعرِفُه من له علاقةٌ بالعلمِ الشَّرعيِّ من قريبٍ أو بعيدٍ.

- مشروعُ «**قنوات المجدِ الفضائيَّة**» والَّذي يعدُّ باكورةَ المشاريعِ الإعلاميَّةِ الكُبرى على مستوى الأمَّة، حتَّى صارَ هذا المشروعُ اليومَ من أعظمِ المشاريعِ أثراً في صياغةِ عقولِ أبناءِ الأمَّة، وبناء توجُّهاتهم بناءً أصيلاً على قيمِ الإسلامِ ومعانيه الكبار.

- **محمَّدُ يوسفُ سيتي**: باكستانيُّ الجنسيةِ، نشأ في أسرةٍ كافرةٍ، ثمَّ أسلمَ وحَسُنَ إسلامُه، فأنكرتْ أسرتُه قرارَ إسلامِه، فهجرتْهُ وأبعدَتْهُ، فقرَّرَ أنْ يخوضَ غمارَ الحياةِ وحدَهُ، ودخلَ التِّجارةَ فكوّنَ له مالاً كثيراً، وفكَّرَ في تكوينِ مشروعِ العُمُر..

فوجدَ ضالَّتَهُ في «**تعليمِ كتابِ اللهِ تعالَى أبناءَ المسلمين**»..

فسافرَ من باكستانَ إلى مكَّةَ رغبةً في جلبِ معلمينَ لتعليمِ كتابِ اللهِ تعالى في باكستانَ، ولمَّا وصلَ تفاجأ أنَّـه ليسَ في مكَّةَ في ذلـك الوقت جهةٌ تُعنى بتعليم أبنـاءِ المسلمينَ كتابَ اللهِ تعالـى، فراقَ له أن يبدأَ مشروعَه في جنباتِ الحرمِ المكِّيِّ، وأنشأَ أوَّلَ جمعيةٍ لتحفيـظِ القـرآنِ بمكَّـةَ المكَرَّمَـةِ عـام (١٣٨٢هـ)، وجلبَ لهذه الجمعيةِ مئةَ معلِّمٍ من باكستانَ.

ثـمَّ توجَّه بعـد عامين من نشـوءِ الجمعيـةِ في مكَّةَ المكرَّمَـةِ إلـى المدينـةِ النبويَّـةِ، وأنشأ بهـا جمعيةَ تحفيظِ القرآنِ الكريمِ بالمدينةِ عام (١٣٨٤هـ)..

ثـم بعـد مُضيِّ عامَيْـنِ توجَّه إلى مدينـةِ الرِّياضِ، وأنشـأ بهـا جمعيـةَ تحفيـظِ القـرآنِ الكريـمِ عـام (١٣٨٦هـ)..

ورحلَ محمدُ يوسف سيتي ولقيَ ربَّه، وتواصلَ بعده ذلك المشروعُ في مُدُنِ المملكةِ العربيةِ السُّعوديةِ، وبـلادِ العالمِ الإسلاميِّ، وما تـراه اليومَ من هذه الجموعِ المباركةِ من علماءَ وأئمَّةٍ وخطباءَ وطلابِ علـمٍ وروّادِ الإصـلاحِ فـي هـذه البـلادِ وغيرها؛

هي بعضُ ثمارِ صاحبِ المشروعِ محمد يوسف سيتي[١].

- **محمد توفيق:** «الرَّجلُ المؤسسةُ» كما يصفُه بعضُ الكُتَّابِ، مشروعُه: «**دعوةُ غيرِ المسلمينَ إلى الإسلامِ**».. امتدَّ مشروعُه إلى ما يزيدُ على السَّبعين عاماً، وهو يواصلُ مشروعَه.

بدأتْ فكرةُ المشروعِ لدى الرَّجلِ ممَّا رآه من افتتانِ العربِ والمسلمينَ بالأجانبِ، يقولُ: فإذا استطعتُ أنْ أقنعَ هؤلاء الأجانبَ بالإسلامِ؛ أجبرْنَا المفتونينَ بهم على الرُّجوعِ إلى عظمةِ ديننا، والالتزام به.

انطلقَ مشروعُه، وكانت سياستُه ألاَّ يتركَ من يبدأُ بدعوتِهِ إلا بعدَ أن يعلنَ الشَّهادتينِ، وكانت أقصرَ مدةٍ للدعوة شهرانِ، وأطول مدةٍ خاضَها سبعةَ عشرَ عاماً، وواصلَ مشروعَه، واستمرَّ فيه، وأسلمَ على يديه إلى الآن أربعةُ آلاف، من هؤلاء قسيسٌ يعمل أستاذاً للأدَبِ في جامعةِ الڤاتيكانِ، وقاضي جزيرةِ سان مُوريس، والقائدُ الهولنديُّ (كلنجر)، الَّذي

(١) مجلة البيان، العدد (٢٥٣)، لكاتبه: خالد بن عبد الله الفوّاز.

أسّمـى نفسَـه: (محمد توفيـق كلنجر) تيمُّنـاً باسمِ صديقِه محمَّد توفيق..

ونَاهـزَ محمد توفيـق التسعينَ عاماً مـن عمرِه وهو لا يـزالُ ينـوءُ بمشروعِـهِ، ويحلمُ بتحقيـقِ آماله في الحياةِ.

- **وثمةَ نماذجُ كبيرةٌ وكثيرةٌ** لم يكن همِّي أن أنقلَ لك حروفَها، وإنَّما همِّي كلُّه أنْ أريكَ بعضَ آثارِ أصحابِ المشارِيـع، وهم مثلـكَ في كلِّ شـيءٍ، لا فرقَ بينَك وبينَهـم إلاَّ في الأماني التـي تهتفُ بالقلوبِ، وتحتفُّ بالأرواحِ، وتُلبسُ الأجسادَ ناراً تتَّقِد، أو لحافاً يزهُو ويرتفعُ.

* * *

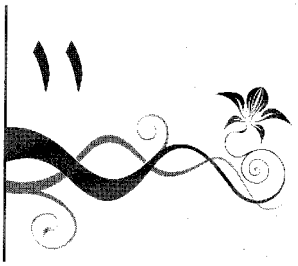

١١
صَفَحَاتٌ في عالَمِ المشاريعِ

المشاريـعُ الَّتي يمكنُ أن ينتسـبَ إليها الإنسانُ كثيرةٌ، ومختلفـةٌ، ومتنوعـةٌ، ويمكنُ لك أن تختـارَ مشروعَك في الحياةِ كما تريدُ، وسنعرضُ بعد ذلك لمواصفاتِ المشروعِ الذي يناسبكَ.

لكنْ نعرض لك هنا بعضاً من المشاريعِ الَّتي يمكنُ أن تكـونَ إضاءةً على طريقِ هذا العالـمِ الفسيحِ في حياتِك في مستقبلِ الأيَّام.

إنَّ ثمـةَ مشاريعَ اجتماعيَّةً يمكنُ أن تكونَ سهماً كبيراً في حياةِ إنسانٍ، وشيئاً عظيماً في حياة مجتمعٍ وأمَّة..

- مـنْ تلـكَ المشاريـعِ: **إغاثـةُ الفقـراءِ**، والمساكيـنِ، والمعوَّقيـن، والأرامـلِ، والأيتامِ، وتفريـجُ كربِهم، وسدُّ

حاجتِهم؛ وهو من أعظم المشاريعِ الَّتي يقومُ عليها الإنسانُ، ولو لم يكنْ في ذلك إلا قول النبيّ ﷺ: «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي: مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامِ**»[1]؛ لكفاهُ أهميَّةً وتحفيزاً..

- ومنْ تلكَ المشاريعِ: **الإصلاحُ بينَ النَّاسِ**، وسدُّ ما بينهم من خلافٍ، وردمُ الهوَّةِ التي يصنعُها الشيطانُ، ووأدُ الخلافِ والنزاعِ، وسدُّ ثغراتِ المجتمعِ، وجمعُ شَمْلِ المفترقين بكلمةٍ صالحةٍ، وجهدٍ مباركٍ، وعملٍ دؤوبٍ.

وقد قالَ اللهُ تعالى مباركاً هذا المشروعَ، وداعياً إليه همَمَ الكبارِ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ

(١) رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج؛ والطبراني في الكبير والأوسط.

﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

وقال رَسُولُ الله ﷺ متمِّماً لذلك: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟**» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «**صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين**»(١).

• ومنْ تلكَ المشاريعِ: **أن يكونَ الإنسانُ طبيباً نافعاً مباركاً في أمَّتِهِ**، ويتولَّى سدَّ فرضِ كفايةٍ على المسلمينَ، ويكفيهم أثر التَّولِّي عن هذه الوظائفِ الَّتي لا تقومُ مصالحُ المسلمينَ إلا بها، فيقومُ على رعايةِ المَرضى، ويتولَّى همومَ النَّاسِ ومشكلاتِهم الصِّحِّيَّةَ والنفسيَّةَ، ويقومُ كذلك على نشرِ ثقافةِ العلمِ الَّذي يحملُه، ويكونُ بذلك درعاً واقياً من الأمراضِ والأوبئةِ، ويحيي في مجتمعِهِ ووطنِهِ وأمَّتِهِ مفهومَ الصِّحَّةِ وأثرها في تحقيقِ الحياةِ الكريمةِ للنَّاس.

(١) رواه أبو داود: (٤٩١٩)؛ والترمذي: (٢٥٠٩)، وقال: حديث حسن صحيح.

- ومنْ تلكَ المشاريعِ: **أن يكونَ الإنسانُ مهندساً جادّاً في رسالتِه، عظيماً في أمَّتِه**، ويكون بذلكَ قدوةً صالحةً في حملِ فروضِ الكفاياتِ عن المسلمينَ، والقيامِ بحاجةِ النَّاس، وتحقيقِ الأمانةِ والدِّقَّةِ والعدلِ في عملٍ تقومُ عليهِ مصالحُ المسلمينَ في كلِّ لحظةٍ.

- ومنْ تلكَ المشاريعِ: **مشروعُ التَّعليمِ**، وهو من أعظمِ مشاريعِ الأمَّة وأكثرِها حيويةً في بناءِ الإنسانِ والعمرانِ، وأكثرِها أثراً في بناءِ الحضارةِ الَّتي تليقُ بالإنسانِ كإنسانٍ..

وإذا صحَّتِ النيةُ في مشروعٍ كهذا نالَ به الإنسانُ خيرَي الدُّنيا والآخرةِ، وحاجةُ الأمَّةِ إليه أكثرُ من حاجَتِها إلى الطَّعامِ والشَّرابِ، ولو وجدتِ الأمَّةُ اليومَ من يقومُ على هذا المشروعِ ويرعاهُ، ويقومُ بواجبه كما أريدَ له لتغيَّر وجهُ الأمَّةِ، وعادتْ صانعةَ التاريخِ والحضاراتِ.

- ومن تلك المشاريع: **مشروعُ التَّربيةِ لأبناءِ المسلمينَ**، والعنايةِ بتخريجِ أجيالٍ تفهمُ هذا الإسلامَ فهماً صحيحاً، وتقومُ بحقِّه في العالمينَ.

والمشاريــعُ التربويّةُ بالذاتِ من أكثرِ المشاريع أثراً في تقــدُّم الأمَّــةِ، وصناعةِ مجدِهــا، وكتابــةِ تاريخِها؛ لأنَّه مشروعٌ يقومُ على بناءِ الإنسانِ، وإعادةِ تأهيلِهِ، وتطويرِهِ حتَّى يكونَ في موقع الحدثِ الَّذي تنتظره منه أمَّتُه.

- ومنْ تلــكَ المشاريعِ: **مشــروعُ دعـوةِ الجالياتِ**، وهو مشــروعٌ يزيــدُ في مساحةِ هــذا الدِّين فــي الأرضِ، ويوسِّــع مــن أثرِه، ويدفــعُ به إلى أن يكـونَ دين اللّٰه تعالــى في الأرضِ لا دينَ ســواه، وقد قال النبيُّ ﷺ مبيِّنــاً أثر هذا المشروع: «**لئِنْ يهدي الله بكَ رَجُلاً واحِداً خيرٌ لَكَ من حُمْرِ النَّعَمِ**[1]».

- ومــنْ تلــكَ المشاريعِ: **القيـامُ على حفـظِ كتابِ الله تعالَى، وفهمه، وتدبُّره، وتعميم أثرِه في العالمينَ**، وقد قالَ ﷺ: «**خيرُكم منْ تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمه**[2]».

وسواء نصَّبَ الإنسانُ نفسَه لهذا المشروعِ بأنْ جلسَ لأبناءِ المسلمين معلِّماً لكتابِ اللّٰهِ تعالى، أو قامَ على المشروعِ إدارةً ومتابعةً وإثراءً.

---

(١) رواه مسلم: (٢٤٠٦).

(٢) رواه البخاري: (٥٠٢٧)؛ والترمذي: (٢٩٠٩)؛ والدارمي: (٣٣٣٧).

- وقد يكونُ مشـروعُ الإنسانِ **مشـروعاً إعلاميّاً** يتولَّى صياغـةَ عقـولِ الأمَّةِ على مفاهيمِ الإسـلامِ، ويتولَّى بناءَها وتربيتَها وتوعيتَها بدينِها ورسالتِها في الحياةِ، سـواء من خلالِ قنواتٍ فضائيةٍ تقومُ بهذا الدَّورِ، أو من خلالِ إنشاءِ مواقـعَ ومنتدياتٍ تقومُ بذاتِ الدَّورِ في البناءِ.

- وقد يكونُ مشروعُ الإنسانِ **ترجمةَ الكتبِ والمقالاتِ والعلـومِ** الَّتـي تفيـدُ الإنسانَ فـي حياتـه العلميَّةِ أو العمليةِ.

- وقد يكونُ مشروعُ الإنسانِ **بناءَ الأسرةِ المسلمةِ** على منهـجِ اللهِ تعالى، وسنَّـةِ نبيِّـه ﷺ، وإعدادَها حتَّى تكونَ قادرةً على حملِ رسالتِها، وتولِّي قضاياها بناءً لها، ودفعاً عَنْها.

وإنَّـني هنـا أنبِّهك أيُّها القارئُ الكريـمُ أنَّ مثلَ هذه المشاريـعِ مجـردُ أمثلةٍ، فـإنْ كنتَ قـادراً على بناءِ هـذه المشاريـعِ الكبـرى في حياتـك فليسَ لك أن ترضَـى بالـدُّون من ذلـك، وإن لم تكنْ قـادراً على ذلك، فثمةَ مشاريـعُ أخرى؛ وهي كثيرةٌ كذلك تدعو

الإنسـانَ للعملِ والتَّضحيـةِ والبناءِ على قـدرِ تطلُّعه لبناءِ مستقبلِه..

المهمُّ أن تحدِّدَ مشروعَك في الحياةِ، ويكون مشروعاً يستنفرُ طاقاتِـك، وإمكاناتِك، ويستحوذُ على وقتِك، ويستولـي على فكرِك وعقلِك، وحياتِك كلِّها، إنَّ هذا النَّـوعَ من الأعمالِ هي الأعمـال الَّتي يمكنُ أن نقولَ عنهـا: مشاريع في حياةِ أيِّ إنسان، لأنَّه لا يمكن أن يتحـوّل العملُ إلى مشروعٍ في حيـاةِ أي إنسانٍ حتَّى يكـونَ هـذا العملُ أولاً عملاً يحتـاجُ إلى جهدٍ وعناءٍ وتعـبٍ وجهادٍ، ثم يستنفرُ كلَّ طاقاتِ الإنسانِ لبنائِه حتَّى يقفَ على الأرضِ ويقالَ عنه بأنَّه مشروعٌ.

* * *

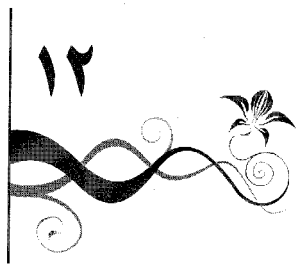

١٢ مواصفاتُ المشروعِ

المشروعُ الَّـذي يختارُه الإنسانُ لنفسِه ليكونَ مشروعَه العُمُـرِيَّ فـي الحيـاةِ لا بـدَّ أن يكـونَ مشروعـاً مستوفياً للمواصفاتِ الَّتي تكونُ في أي مشروعٍ، وحين يكونُ كذلكَ يمكـنُ أن يقـالَ عنـه بأنَّه مشـروعٌ من جهـةٍ، ومن جهةٍ أخـرى يمكنك المواصلة فيه حتَّـى يصبحَ أنموذجاً كبيراً بين المشاريعِ المناظرةِ له في الأرضِ.

الصِّفةُ الأولى في المشروعِ: أنْ يكونَ مشروعاً يَصِلُ بينَ دنيا الإنسانِ وبينَ آخرَتِهِ:

وهـذا هو الأصلُ فـي حياةِ المسلمِ، ولـم يكنْ بحاجةٍ إلـى بيانٍ لولا هذه الفُرقةُ الَّتي يراهـا الإنسانُ في عالم الخلقِ.

وقد أطربَني ما قاله محمدُ قطب في كتابه (قبساتٌ مِنَ الرسول)؛ حيث قالَ: «أولُ ما يخطرُ على البالِ هو هذه العجيبةُ الَّتي يتميّزُ بها الإسلامُ: أنَّ طريقَ الآخرةِ هو طريقُ الدُّنيا بلا اختلافٍ ولا افتراقٍ، إنَّهما ليسَا طريقَيْنِ منفصلَيْنِ أحدُهما للدُّنيا والآخرُ للآخرةِ! وإنَّما هو طريقٌ واحدٌ يشملُ هذه وتلك، ويربطُ ما بين هذه وتلك، ليسَ هناك طريقٌ للآخرةِ اسمه العبادةُ، وطريقٌ للدُّنيا اسمُه العملُ! وإنَّما هو طريقٌ واحدٌ أولُه في الدُّنيا وآخرُه في الآخرةِ، وهو طريقٌ لا يفترقُ فيه العملُ عن العبادةِ، ولا العبادةُ عن العملِ، كلاهما شيءٌ واحدٌ في نظرِ الإسلامِ، وكلاهما يسيرُ جنباً إلى جنبٍ في هذا الطَّريقِ الواحدِ الذي لا طريق سواه». اهـ.

إنَّ المشروعَ الَّذي يتبنَّاه الإنسانُ لنفسِه لا بدَّ أنْ يكونَ في حسِّ صاحبِهِ أولاً المشاركةُ والمساهمةُ على الأقل في بناءِ صرحِ الأمَّةِ الكبيرِ، وحين يخلو ذهنُ الإنسانِ من هذا المعنى فلا مفروحَ بعمل يقدِّمُه، ولا هدف يركضُ إليه، ولا حياة يجهدُ فيها بكلِّ ما يملك.

وحيـن تمضـي دقائقُ الإنسـانِ وأنفاسُـه ولحظاتُه في ذاتِ المشـروعِ، وتكونُ بنيتها وغاياتُهـا أنفاساً تصبُّ في مشـروعِ الأمَّةِ العامِّ؛ نكونُ بذلك كباراً وعظماءَ في تاريخِ أمَّةِ الإسْلامِ.

الصِّفـةُ الثَّانيـةُ: أنْ يكونَ مشروعُـك الَّذي اخترتَه متوافقاً مع قدراتِك وإمكاناتِك:

وهـذه صفـةٌ مهمَّةٌ جدّاً في مشروعِـكَ الشَّخصيِّ، لا بـدَّ أن يكونَ هذا المشروعُ مشروعـاً متوافقاً مع قدراتِك وإمكاناتِك كإنسـانٍ، وإيَّاك أن تتقمّصَ مشروعاً وتتبنَّاه في حياتِـك وتجعلَه مشروعَك العُمُريَّ وأنـتَ تشعرُ ـ ولو مجـرَّد شعـورٍ ـ أنَّـه ليسَ لـكَ، ولا يتوافقُ مـع قدراتِك وإمكاناتِـك.. فإنْ فعلتَ فقد ضـاعَ منك عمرُك، وذهبتْ أيَّامُك في غير فائدةٍ.

تأكَّـدْ بـكلِّ وسيلـةٍ أنْ يكـونَ مشروعُك الَّـذي اخترتَهُ مُوافِقاً لقدراتِـك وإمكاناتِك، وفي إمكانِك أن تنجحَ فيه، وهو الَّذي يوافقُ ميولَكَ وحياتَكَ ورحلَتَكَ في الحياةِ.

إنَّ بعضـاً من أصحابِ المشاريعِ يدفعُهُمُ الفرحُ ببعضِ

المشاريعِ الَّتي يرونَها في الواقِع، فيندفعونَ إلى تقليدِها، ومحاكاتِها، وجَعْلِها مشاريعَهُم وواقعَهُم ورحلتَهم في الحياةِ، ويفاجؤونَ في النِّهايةِ أنَّهم لم يصلُوا إلى شيءٍ؛ لأنَّهم في الحقيقةِ فعلوا شيئاً لم يكنْ لنفوسِهِمْ وأرواحِهم منْهُ شيءٌ إلا التقليدَ فحسب.

الصِّفةُ الثَّالثةُ: أن تكونَ محبّاً لمشروعِكَ:

والحبُّ يصنعُ الأعاجيبَ، وأيُّ عملٍ تقبلُ إليه وأنتَ تحبُّه، وتجدُ لذَّته، وتشعرُ بسموٍّه في قلبك، تجتاحه بكلِّ مشاعرك، وتهفُو إليه بكلِّ أنفاسك، وتكتبُ فيه أروعَ اللَّحظاتِ التي يكتبُها إنسانٌ في مشروعِهِ على الأرضِ.

إنَّه لا يمكنُ لإنسانٍ أن يحلِّق في عالمِ النَّجاحِ في مشروعٍ وهو لا يجدُ له مساحةً كبرى من الانتماءِ في قلبِهِ، بل لا يمكنُ أن يصلَ إنسانٌ للاستمتاعِ بمشروعٍ في حياتِه أيّاً كانَ ذلك المشروعُ وهو لا يجدُ له مساحةً عريضةً من الحبِّ..

وإني أنبِّهك أن تدفعَ بنفسك في مشروعٍ لا علاقةَ

وجدانيةَ لك بـه، مهما كانتِ الحاجـةُ مُلِحَّةً، والمصلحةُ ظاهرةً، لأنَّ هذه المصلحةَ في النِّهاية قد تكونُ سبباً في تعويقِ مصالحَ كبرى، ونتائجَ عظمى كانتْ يمكنُ أن تكونَ لو لم تشغلْ بغيرها..

ويتضحُ بعدَ حينٍ من الزمنِ أنَّ المصلحةَ الَّتي كنَّا نتعلَّقُ بهـا مصلحةٌ وهميَّةٌ لا حقيقةَ لها إلا سـدُّ الفراغِ، وإكمالُ النَّقْصِ كمّاً، ونسينا أنَّ نجاحَ الأمَّةِ في الكيفِ فَحَسْب.

الصِّفةُ الرَّابعـةُ: أنْ يكونَ مشروعُك مشروعاً مُمْكناً في أرضِ الواقِع:

إنَّك حيـن تختارُ مشروعَك ينبغـي أن تختارَ مشروعاً قابلاً للتَّنفيذ، وفي حيّز الإمكان، وبين يدي قدرة الإنسانِ وإمكاناتِه..

فـلا تختـرْ مشروعـاً لا يمكـنُ أن يكونَ لـه واقع في الأرضِ؛ إمـا لكبـرِ حجمِـه، أو لعظمةِ إمكاناتِـه، أو لما يتطلَّبـه مـن أدواتٍ وأمـوال لا يمكنُ للإنسـانِ بلوغَها أو الوصولَ إليها.

بل على الإنسانِ أن يختارَ مشروعاً كبيراً عظيماً مهمّاً مؤثّراً في الواقعِ، لكنْ يمكنُ أن يكونَ له واقعٌ في الأرضِ، وإنْ تطلَّبَ مساحةً من الجهدِ والعملِ والتضحيةِ والمالِ والسَّفرِ والغربةِ.

على أنَّني أذكِّرُك وأنتَ تتأمَّلُ في هذه الصِّفاتِ أنَّها متكاملةٌ، فلا يمكنُ أن تأخذَ بعضَها وتتركَ بعضَها الآخر، بلْ إنْ لم تتوافرْ هذه الصِّفاتُ الأرْبعُ كلُّها في ذاتِ المشروعِ الَّذي اخترتَه، فلن تهنأَ بمشروعِكَ يخطُو على الأرضِ، ولن تفرحَ بتاريخٍ تكتبُه في الواقعِ.

وتأمَّل لو تخلَّفتْ واحدةٌ من هذه الصِّفاتِ كيفَ يكونُ مشروعُك، وستتعرّفُ على الحقيقة التي ذَكَّرْتُك بها.

* * *

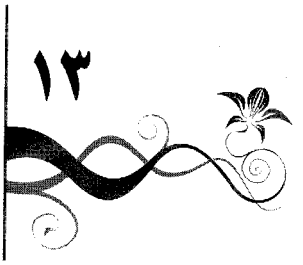

١٣

هل يمكنُ أنْ يكونَ للإنسانِ أكثرُ منْ مشروعٍ في حياتِهِ؟

إنَّ وجودَ المشروعِ في حياةِ أيِّ إنسانٍ هو أعظمُ الأدلَّةِ الَّتي نَرى من خلالهـا قدرةَ ذلكَ الإنسانِ على المشاركةِ في عالمِ الكبارِ، والقدرة على تحويلِ المثالِ إلى واقعٍ في عالمِ الأرضِ..

وإنَّـك لـن تجدَ إنسانـاً يعيشُ مشروعَه فـي الأرْضِ، ويجهدُ فـي بنائِه، ويسعى في تحقيـقِ غاياتِه؛ إلا أدركْتَ أنك أمامَ إنسانٍ بحقٍّ.

إنَّ فكـرةَ المشروعِ في أساسِهَا فكـرةٌ لا تقوم جذلةً قويَّةً متينةً إلاَّ في حياةِ إنسانٍ متينٍ في الإرادةِ والقدرةِ والمبادرةِ

وروحِ المسؤوليـةِ بالدَّرجةِ الَّتي مكنته من خوضِ الواقعِ بقوةٍ؛ وسلَّطته على استثمارِ لحظاتِ حياتِه بأروع ما يمكنُ.

فـإذا كانَ المشـروعُ علـى عظمةِ ذكـرِه، وأثَـرِ واقعِهِ، وكثرةِ متطلَّباته؛ غير مُقْنِعٍ لإنسانٍ أنْ يكونَ هو الوحيدَ في واقعِـه، وذكرياتِه، وآثارِه، وتطلَّعَ بشـوق إلى مشروعٍ آخرَ، أو مشاريـعَ أخرى يسدُّ بها طاقاتِهِ، ويستثمرُ بها لحظاتِه، ويكتـبُ بها تاريخَه؛ لأنَّه يرى أنَّـه أكبرُ من حجمِ مشروعٍ في الأرضِ مهمَا بلـغَ أثرُهُ، فإنَّنا نباركُ له هذه التطلعاتِ الكبـرى فـي حياتِه، وندعـوه أن يوسِّـعَ مساحـةَ أثرِه في الأرضِ بأكثرَ من مشروعٍ، لكن ذلك مشروطٌ بشرطَيْنِ:

الأوَّل: أنْ تكـونَ قدراتُـهُ وطاقاتُـهُ وإمكاناتُـه قابلـةً لذلك، وتحتملُ أكثرَ منْ مشروعٍ:

فـإذا كانَ يملـكُ هـذه الطاقـاتِ، ولديـه المساحـةُ الكافيـةُ لتحقيقِ مساحـةٍ أوسعَ، ويمكنُـه أن يمدَّ في أثرِ واقعِه وأمَّتِه إلى الأفضلِ؛ فإنَّ التحجيرَ عليه وحصرَه في مشـروعٍ واحدٍ هدرٌ لهذه الجهودِ، وتضييعٌ لهذه القدراتِ، وإركاسٌ لهذه القوةِ الكامنةِ في نفسِ إنسانٍ إلى حضيضِ التوقُّعاتِ الوَهْميَّةِ.

الثَّاني: أنْ لا يؤثِّرَ كلُّ مشروعٍ على الآخَرِ:

فإذا تمكَّن إنسانٌ من كلِّ مشروعٍ بالقدْرِ الكافي لإقامةِ ذلك المشروع، فلا مانِعَ من أن يحلِّقَ بجهدِهِ، وعزيمتِهِ في بناءِ مشروعٍ آخَر، إلاَّ أنَّني أنبِّهُ ذلك الإنسانَ ألاَّ تكونَ المشاريعُ بعد ذلك مجردَ مسمياتٍ تتنازعُ وقته فيما بينها، وتتهافتُ على جهدِه، فلا يقفُ منها مشروعٌ واحدٌ بقوةٍ على الأرضِ، بل تبقى كلُّها غيرَ مستوثقةٍ من الأرضِ، وهذه الظَّاهرةُ تُرى بوضوحٍ في غالبِ من تتوسّعُ لديهِ المشاريعُ، فمثلُ هؤلاءِ يُنصحُ لهم بأنْ يُقبلوا على مشروعٍ واحدٍ يجمعون له طاقاتِهم، ويجهدونَ على إنجاحِه حتَّى يكتملَ في الصُّورةِ الَّتي يفرحُ بهِ كلُّ من رآه.. فإنْ كانَ ثمةَ قدرةٌ لدى ذلك الإنسان على أن يحلِّقَ بكلِّ مشروعٍ في الفضاءِ أثراً وحياةً؛ فلا أقلَّ من أن يُدعى له بالتَّوفيقِ في كلِّ جهدٍ يقومُ به.

- ومنْ أعظمِ الأمثلةِ على تعدُّدِ المشاريعِ في حياةِ الكبارِ: **عبد الله بن المبارك** رَحِمَهُ اللَّهُ؛ كان مشروعاً في العلمِ، ومشروعاً في الجهادِ، ومشروعاً في الصَّدقةِ، ومشروعاً في العبادةِ..

قال الذهبيُّ: واجتمعَ جماعةٌ من أهلِ الفضلِ يعدُّونَ خصالَه رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فقالوا: العلمُ، والفقهُ، والأدبُ، والنَّحْوُ، واللُّغةُ، والفصاحةُ، والشِّعرُ، وقيامُ اللَّيلِ، والعبادةُ، والحجُّ، والغزوُ، والشَّجاعةُ، والفروسيةُ، والقوةُ، وتركُ الكلامِ فيما لا يعنيه، والإنصافُ، وقلَّةُ الخلافِ على أصحابه. اهـ.

ولذلك قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: إنِّي لأشتهي من عمري كلِّه أن أكونَ سنةً مثلَ ابنِ المباركِ؛ فما أقدرُ ولا ثلاثةَ أيَّامٍ. اهـ.

- ومن الأمثلة كذلك على أصحاب المشاريع المتعددة: شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد كانَ مثالاً حيّاً على تنوّعِ المشاريعِ الكبرى في حياتِهِ، فقد كانَ مشروعاً ضخماً في العلمِ، ومشروعاً آخرَ في العبادَةِ، ومشروعاً في الزُّهْدِ، ومشروعاً في الجهادِ، والأمرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عن المنكرِ، ومشروعاً في الرَّدِّ على الفِرَقِ المخالفةِ للدِّينِ، وكانَ في كلِّ ذلك مثالاً حيّاً، وقدوةً كبيرةً، ومشاريعَ يعجز أن يقوم بها فئامٌ مِنَ الرِّجالِ.

- ومـن الأمثلة علـى ذلك: العَلَـمُ **ابنُ بـازٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد كانَ مشاريـعَ ضخمةً في حياةِ أمَّتِهِ، فقد كانَ عالماً بالحديـثِ، ومفتيـاً لعامَّةِ النَّاسِ وخاصَّتهم، وعابداً متميِّزاً فـي ذلك الشَّأنِ، وقائمـاً بحوائجِ النَّاسِ في غالـبِ شؤونِ حياتِهم، وعلى مدار تسعينَ عاماً، كانَ كلَّ ذلـك لـم يتأخَّرْ عن تلـك المشاريـعِ إلا لمرضٍ يقعدُه عن العملِ.

* * *

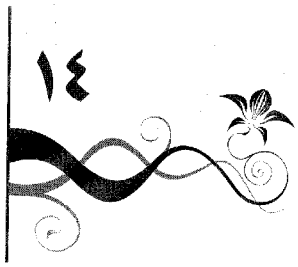

١٤
كيفَ تتعرَّفُ على مشروعِكَ؟
(١)

هذا سؤالٌ في غايةِ الأهمِّيَّةِ، حين يعلمُ الإنسانُ أهمِّيَّةَ المشروعِ في حياتِه، وحينَ يسمعُ الحديثَ عن المشروعِ تتوقُ نفسُه إلى معانقةِ هذا الأملِ في لحظةٍ، ويبحثُ عن كلمةِ المشروعِ بحثَ اللَّاهثِ عن الماءِ في يومٍ صائفٍ، لكنَّهُ يعثرُ قبلَ الوصولِ إليه، ويضنيه التَّفكيرُ، وتذهبُ عليه الأوقاتُ، وفي النِّهايةِ يعود كليلَ العقلِ والبدنِ، متحسِّراً أنَّه لم يجدْ ضالَّته بعد..

ويبدأ السؤالُ المتكرِّرُ كلَّ مرَّةٍ من جديد: كيف أتعرَّفُ على مشروعي؟..

فتعالَ معي هذه اللحظةَ أضعْ بين يديكَ معالمَ مشروعِك، وأبحثْ أنَا وإيَّاك عن أملكِ المفقودِ، وروحِك

الغائبـةِ، وهتافِـك الكبيـرِ فـي الحيـاةِ.. تعالَ معـي إلى أحْلامِـك وأمانيـك ولحظاتِك الكبرى فـي الحياةِ لحظةً بلحظةٍ..

- **تعـالَ أحدِّثْـكَ عـن أجملِ كلمـةٍ في حيـاةِ إنسـانٍ، وأروعِ كلمةٍ في مسيرتِه.. كلمةِ المشْروعِ..**

قلـتُ لـك سابقاً: **مشـروعُ العمـرِ**: هو مشـروعٌ تتَّضحُ فـي ذهنِكَ أهدافُه، وتستولـي فكرتُه على فكرِك وعقلِك، وتبذلُ له جميعَ طاقاتِك.

وعلـى هـذا التَّعريفِ فلا بـدَّ أنْ يكونَ فـي مشروعِك الذي تختارُه ثلاثةُ جوانبَ في غايةِ الأهمِّيَّةِ والخطورةِ:

أوَّلُ هذه الجوانبِ: أنْ يكونَ هذا المشروعُ الَّذي تختارُه مـن بينِ بقيَّةِ المشاريـعِ مشروعاً واضحـاً لكَ، لا لبسَ فيه، تعرفُ أهدافَه، وتدركُ أين تصلُ به في النِّهاية:

لا بدَّ أن تكونَ أهدافُ هذا المشروعِ واضحةً في ذهنكَ كوضوحِ الشَّمْسِ في رابعةِ النَّهار، لا يمكن أن تلتبسَ عليكَ أهدافُه، أو تختلطَ عليكَ رؤيتُه، بل هو واضحٌ جليٌّ، تسألُ نفسَـك في ساعةِ خلـوةٍ: لماذا هـذا المشـروعُ بالذَّاتِ؟

فتنساقُ نفسُك للإجابَةِ دونَ تكلُّفٍ أو هيبةٍ أو نزاعِ نفسٍ: إنَّه مشروعٌ واضحٌ لا لبسَ فيه..

فإذا وجدتَ أنَّ أهدافَ المشروعِ غيرُ واضحةٍ، أو تلتبسُ عليك أحياناً، أو لا تستطيعُ أن تبينَ بجلاءٍ لمن يسألك عن مشروعِك؛ فأعِدِ التفكيرَ مرَّةً أخرى فلم يكتملْ مشروعُك في نفسكَ بعدُ، وقد يكونُ ما أنت فيه ليسَ مشروعَك في الحقيقةِ..

ثانياً: أنْ تستوليَ فكرةُ هذا المشروعِ على فكرِكَ وعقلِكَ:

بمعنى أنَّك تحبُّ هذا المشروعَ، وتجدُ له وَلَهاً في قلبكَ للدَّرجةِ الَّتي تشعرُ أنَّهُ يملكُ روحَك وكيانَك وحياتَك كلَّها.

إنَّ اللحظةَ الَّتي تستولي فيها فكرةُ هذا المشروعِ على قلبِك هي اللَّحظةُ الَّتي تخبرُ عن ميلادِ ذلك المشروعِ في حياتِك، وبدونِ ذلك لا زلتَ تبحثُ عن المفقودِ كعامَّةِ النَّاس في الحياةِ.

لا يمكنُ أن نقولَ لكَ: إنَّك عثرتَ على مشروعِك

الشَّخصـيِّ إلا إذا رأينَـاك تحـبُّ هذا المشـروعَ، وتعشقُ ذكرَهُ، وتودُّ أن تقضيَ ساعاتِ يومِك كلَّها فيه، وتجدُ أثناء العمل فيه كلَّ لذَّةٍ، ويجبرُك على الاستمتاعِ بلحظاتِهِ كأنَّهُ الأحلامُ الغائبةُ من حياتِك.

تستولـي فكـرةُ المشـروعِ على فكـرِكَ وعقلِـك، فتظلُّ حـروفُ وكلمـاتُ هذا المشـروعِ كأنَّمـا تكتبُهـا بروحِك، وتلفظُها من أعماقِ نفسِك..

لن يكـونَ مشروعُـك مشروعاً حقيقيّاً حتَّـى تستوليَ فكرةُ هذا المشـروعِ على فكرِك وعقلِك بالكلِّيَّةِ، فتجده يأخـذُ كلَّ وقتِك في التفكيـرِ والتأمُّل، تتأمَّل كيف تبدأُ؟ وكيفَ تخطُو في رحلتِه؟ ومن أينَ تأتي له؟ وكيّف يكونُ حلمُـكَ فيـه حقيقةً لا خيـارَ لهـا إلا المثولُ فـي عالمِ الواقِعِ.

إنَّ مشروعَك لا يمكنُ أن يولدَ في نفسك إلا في اللَّحظةِ الَّتـي تجد فيها عملاً تنساقُ لـه دونَ شعورٍ، وتلهثُ وراءَه دون تفكيـرٍ، وتخطـو خلفَه دونَ تأمُّـل.. هذه اللحظةُ هي اللحظـةُ الَّتـي يمكن أن نباركَ لك فيهـا وجودَ مشروعِك الشخصيِّ.

ثالثاً: أن تبذلَ لهُ جميعَ أوقاتِك:

فـإذا وجـدتَ عملاً من الأعمالِ فـي أيِّ مجالٍ، وكنتَ مستعدّاً تلـك اللحظةَ أن تبذلَ فيه جميعَ أوقاتِك، وتشعرَ فـي ذاتِ اللحظةِ بمتعةٍ وراحةٍ في ذلك الوقتِ؛ فهذه من دلائلِ عثورِك على مشروعِك الشَّخصيِّ..

إنَّ أوقاتَنا لا يمكنُ أن تبذلَ بسخاءٍ إلاَّ في عملٍ نحبُّه، ونجدُ في دقائقِهِ المتعةَ والراحةَ، وحينَ نجدُ ذلك العملَ، وتمرُّ بنا تلك اللحظاتُ؛ فهي الدليلُ البيِّنُ على ما نبحثُ عنه من سنواتٍ.

أن تكـونَ مستعدّاً للتضحيةِ من أجـل مشروعِك بكلِّ ما تملـكُ، تعطيهِ أوَّلاً فكـركَ في التفكيرِ، وجهدَك في النَّظرِ، وحياتـك فـي التأمُّـلِ، ثم تصرفُ لـه وقتَك كلَّـه، وتمنحُه دقائقَ عمرِك، ولحظاتِ حياتِك، وترى مع ذلك أنَّ كلَّ ذلك أرخصُ ما يكونُ عندك، وألذُّ دقائقَ تمرُّ عليك في حياتك.. وهذه عندي أصدقُ بيِّنةٍ على أنَّك عثرتَ على مشروعِك..

تبـذل لمشروعِك مالَك كلَّه، تكـونُ مستعدّاً للسفرِ من أجلِهِ، والسهرِ من أجلِهِ، والرِّحلةِ من أجلِهِ، ولزومِ المكانِ الَّذي يوجدُ فيه مشروعُك كأنَّما تلزمُ قلبَك بين جنبيك.

إذا وجدتَ عملاً بهذه المواصفاتِ الثلاثِ، فقد وجدْتَ مشروعَك العمريَّ، ووجدْتَ مشروعَكَ في الحياةِ، ووجدْتَ مشروعَـك الشَّخصـيَّ، وعثـرْتَ على الأمَلِ الَّـذي لا زالَ عامَّةُ النَّاس يلهثونَ من أجلِ الوصولِ إليه.

وكلُّ عملٍ تنضمُّ إليهِ ولا تجدُ له هذا الحبَّ في قلبِكَ، والإقبـالَ عليه بروحِـك، ولا تشعرُ فيه بالمتعـةِ الحقيقيَّةِ في نفسِكَ، والسُّرورِ في حياتِك؛ فليسَ بمشروعِكَ، توقَّفْ عنه الآنَ، وابحثْ عن السِّرِّ الضَّائعِ في حياتِك؛ فإنَّك لمَّا تجدْه حتَّى الآنَ.

إنَّ هذه الجوانبَ الثلاثةَ قد تكونُ كافيةً لك في التعرُّفِ على مستقبلِـكَ، ومشروعِك في الحياةِ، فـإنْ وصلْتَ إلى مشروعِك من خلالِها فأُباركُ لك هذه اللحظاتِ ميلادَك كإنسانٍ في عالمِ الأرضِ، وأبارك لأمَّتِكَ بدايتَك في كتابةِ رحلتِها الكبرى نحو عالمِ التَّحدياتِ.

فـإنْ لم تصلْ لمشروعِك، ولم تهتدِ إليه مع كلِّ ذلك، فتعـالَ معي إلى الخطوةِ الثَّانية لعلَّها تهديك إن شاءَ اللّه تعالى إلى أحلامِك القادمةِ.

* * *

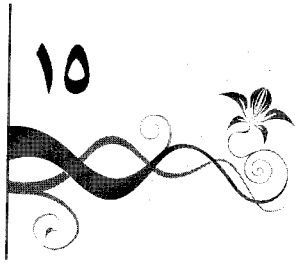

١٥
كيفَ تتعرَّفُ على مشروعِكَ؟
(٢)

إنَّ اختيـارَ مشروعِ حياتِكَ قرارٌ فـي غايةِ الأهمِّيَّةِ، وهـو من أصعبِ القراراتِ التـي تتخذها في حياتِك، ولذلـك لا بدَّ أن تعطيَه وقتَكَ كلَّـه، وتمنحَهُ تفكيرَك، وتأمُّلَك كلَّه..

إنَّنـي أدعـوك في هـذه اللحظـاتِ للعُزْلـةِ، سافرْ إلى مكانٍ تجدُ فيـه متعتَكَ، وتعثرُ فيه على دقائقِ عُمُرِكَ، أو اخـرج من بيتِك إلى أيِّ مكانٍ يستقـرُّ فيه ذهنُك، وتجدُ فيه راحتَك، وإذا رأيتَ أن تقفلَ جوَّالكَ في تلك اللحظاتِ فافعـلْ حتَّى لا تتعرض في أحرجِ لحظةٍ من عمركَ لقرارٍ تندمُ عليه طيلةَ حياتِك القادمةِ.

إذا وجـدتَ هـذا الفـراغَ، وهذه اللحظـاتِ من زمنك

فـدوِّنْ هـذه الأسئلةَ في دفتـرٍ خاصٍّ، ثمَّ أجِـبْ على كلِّ سؤالٍ منها:

السُّوالُ الأوَّلُ: ما اهتماماتُك في الحياةِ؟.

.....

.....

.....

السُّـؤال الثَّانـي: مـا الأعمـالُ الَّتـي تسـتمتعُ بهـا فـي حياتِكَ؟.

.....

.....

.....

السُّـؤالُ الثَّالثُ: مَنِ الأشـخاصُ الَّذينَ أُعجبتَ بهم في حياتِكَ؟.

.....

.....

.....

السُّوالُ الرَّابِعُ: لِمَاذا أُعجبتَ بهم دونَ غيرِهم؟.

السُّؤالُ الخامسُ: ما أسعدُ لحظاتِ حياتِك؟.

السُّؤالُ السَّادسُ: ما أهمُّ ثلاثةِ أمورٍ في حياتِكَ؟.

السُّؤالُ السَّابعُ: ما أهمُّ أعمالِكَ الَّتي تقومُ بها يوميّاً؟.

السُّؤالُ الثَّامِنُ: ما أهمُّ ثلاثةِ أمورٍ في حياتِكَ على الإطْلاقِ؟.

السُّؤالُ التَّاسِعُ: لو خُيِّرْتَ بينَ أعمالِك اليوميَّةِ؛ ما العملُ الَّذي لن تتخلَّى عنه؟.

السُّؤالُ العَاشِرُ: ما أهمُّ نقاطِ قوَّتِكَ؟.

السُّؤالُ الحَادي عَشَرَ: ما مهاراتُك ومواهبُك الَّتي تمتلكُها؟.

السُّـؤالُ الثَّاني عَشَـرَ: ما الأمنيةُ الَّتي تهتفُ بقلبكَ كلَّ لحظةٍ؟.

.....

.....

.....

السُّـؤالُ الثَّالثَ عَشَـرَ: لو دُعيتَ إلى مكتبةٍ أو معرضٍ؛ ما الرُّكنُ الَّذي يستحوذُ على وقتِكَ؟.

.....

.....

.....

السُّـؤالُ الرَّابِـعَ عَشَـرَ: لـو فُتح لك موقعٌ علـى النِّت أو مدونة ماذا ستكتبُ فيها؟.

.....

.....

.....

.....

السُّـؤالُ الخامسَ عَشَـرَ: لو اتَّصلَ بكَ صديقٌ لتقدِّمَ له برنامجاً تدريبيّاً، أو تُلقي لهُ موضـوعاً؛ ففي أيِّ مجالٍ ستتحدَّثُ؟.

....

....

....

....

....

السُّؤالُ السَّادِسَ عَشَرَ: ماذا تريدُ أن تكونَ بعدَ عشرينَ سنةً قادمةً من حياتِك؟.

....

....

....

السُّؤالُ السَّابِعَ عَشَرَ: ما المجالُ الَّذي تودُّ أنْ تُعرفَ به بينَ النَّاسِ، وتتميَّزُ به في حياتِك؟.

....

....

....

السُّؤالُ الثَّامِنَ عَشَرَ: في آخرِ اللَّحظاتِ من عُمُرك.. اكتبْ عن مشروعِك الَّذي تتركُه قائماً بعدَ موتِك؟.

.....

.....

.....

قد تأخذُ منكَ هذه الأسئلةُ يوماً واحداً، وقد تأخذُ منك أسبوعاً كاملاً، وقد تزيدُ على ذلك فتصلُ إلى شهرٍ؛ لأنَّها أسئلةٌ تحدِّد رحلتَك في الحياةِ، وتعينُك في العثورِ على مشروعِك، وتكتبُ ميلادَ حياتك من جديدٍ في عالمِ الأرضِ.. ثمَّ بعدَ أن تنتهي من الإجابةِ عليها كلِّها.. أعدِ التَّأمُّل فيها من جديدٍ، هلْ إجابتُك هذه كافيةٌ وافيةٌ فعلاً؟.

فإن عثرتَ منها على مشروعِكَ الشَّخصيِّ فتلكَ الأحلامُ الغائبةُ عثرتَ علَيْهَا، وتلك الآمالُ الَّتي تبحثُ عنها وصلتَ إليها، فإنْ لم يكنْ ذلك، ولا زالَ مع كُلِّ ما فعلتَ يغيبُ عنك مشروعُك الشَّخصيُّ في الحياةِ.. ولم تهتدِ إليه بعدُ، فتعالَ معي إلى آخرِ خطوةٍ، لعلَّها توضِّحُ لك الطَّريقَ، وتبين لك عن ذلك المفقودِ الكبيرِ في عالم الحياة.

* * *

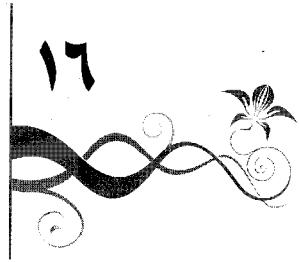

١٦
كيفَ تتعرَّفُ على مشروعِكَ؟
(٣)

إنَّني أعذُرُكَ في هذا التحيُّرِ الملازِمِ لك، وأقدِّرُ لك تردُّدَك الكبيرَ في اختيارِ مشروعِك العمريِّ؛ فذلك قرارٌ في غايةِ الخطورةِ على مستقبلك، وأثرِك في الأرضِ بَعْدَ ذلك..

أدعوكَ هذه اللحظةَ أن تأخذَ قلمَك مرَّةً أخْرى، وتدوِّنَ الأعمالَ والمشاريعَ التي تمارسُها أو تحبُّها وتجدُ رغبةً في المشاركةِ فيها، سجِّلْها على ورقةٍ بخطٍّ واضحٍ وكبيرٍ، ثم علِّقْها على منزلكَ، أو ضَعْها على سطحِ مكتبِكَ، أو على شاشةِ حاسِبِكَ الشّخصيِّ، أو على لوحةٍ في البيتِ أو حتَّى في غرفةِ النومِ، المهمُّ أن تكونَ تلك المشاريعُ تحتَ نظرِك كلَّ لحظةٍ تراها، وتنظرُ إليها، وتميِّزُ بينها، وترى

أيـن يهفـو قلبُك؟ وأين تجدُ روحَك؟ ومـا المشروعُ الَّذي تجدُه يستحوذُ على قلبك أكثرَ من غيره؟.

إنَّك حين تعرضُها أمامَ نظرِك كما تفعل الآن لا تبقي خياراتٍ مفتوحةً فـي عقلك، وإنَّما تحصرُ عقلَك ونظرَك فـي هذه المشاريعِ بالذَّاتِ، وهذا يعطيك فرصةَ المقارنَةِ والاختيـارِ، فإنْ وجدْتَ ما تريدُ، وتحقَّقَ لكَ ذلكَ؛ فهنيئاً لـكَ تحقُّقَ حلمِك، والوصـولَ إلى مشروعِك، وإن لم تجدْ ذلك فشاورْ من تعرفُ من زملائِك، من تثقُ فيه وتعرفُ قدرتَـهُ على حسنِ الاختيـارِ، وكلَّما كانَ مَنْ تشاورُ أعرفَ بقدراتِك وألصقَ بك، وأعرفَ بالمشروعِ في الحياةِ وأثرِه في حيـاةِ الإنسانِ؛ كلَّما كانَ أقربَ بـإذنِ الله تعالى إلى الصَّوابِ، وألصقَ بالحقِّ من غيره.

إذا لم يتَّضِحْ لك شيءٌ فقابلْ من تثقُ به من المدرِّبين، والمستشاريـنَ من أهـلِ الثِّقَةِ والخبـرةِ والمراسِ والعلمِ والعمـلِ والقدرةِ على حسـنِ الاختيارِ، فقد يكونُ من بين هؤلاءِ من يوصلكَ بالأمل، ويدفعُك للتعرُّفِ على الحقيقةِ، ويوقفكَ على جوانبَ في الاختيار قد تخفى عليك.

فـإن لم تهتـدِ إلى مشروعِـك بعدُ فيمكنُـك أن تلتقيَ

بأصحـابِ المشاريـعِ الَّذين لهم تجربـةٌ عريضةٌ، ونجاحٌ ملموسٌ في مشروعات حياتهـم، وتناقشهم كيف اختاروا مشروعاتِهـم؟ وكيفَ تعرَّفوا عليها؟ وكيـفَ وصلُوا إليها؟ ومـا السُّبُلُ الَّتي سلكت بهم هـذه المشاريعُ حتَّى جعلتْهم كباراً؟.

وأوصيـكَ مع كلِّ ذلك بأن تنطرحَ بينَ يدي اللهِ تعالى أوَّلاً، وتدمـنَ دعاءَه، وتطيـلَ الوقوفَ بين يدَيْه، وتخرَّ لله تعالـى ذليلاً حقيراً لا تملكَ خياراً لنفسك إلاَّ بعد توفيقِ اللهِ تعالـى، وهدايتِهِ لـك، وتخيَّرْ في ذلك أوقاتَ الإجابةِ مـن السَّحَـرِ أو في ساعةِ الجمعـةِ، أو لحظـاتِ السُّجودِ أو فـي الخلواتِ، مـع حُسْنِ الرَّجاءِ فـي اللهِ تعالى، وأنَّه سيفتحُ لك ما أغلقَ عليك.

وحاولْ مع كلِّ ذلك أن تستخيرَ الله تعالى، فإن تحقَّق لـك شيءٌ وإلا كرِّر هذه الاستخـارةَ، وإذا علم الله تعالى صدقَـك، وحسـنَ إقبالك، وعظيمَ رجائِـك فيه، وتطلُّعك إليه، وأمَلَكَ فيه، وضعفَك بين يديه، وتذلُّلَكَ في لحظاتِ دعائِك؛ فتحَ الله تعالـى عليكَ، فيسَّرَ لك أمنيتَكَ، وأبانَ لك مشروعَكَ، وتحقَّق لك كلُّ ما تريد..

وأعـدُك بعـدَ كلِّ ذلـك ثقـةً فـي اللهِ تعالـى أن تجدَ مشروعَك الَّذي بحثتَ عنه، وأن تلقى أمنيتَك التي تهتفُ بهـا، وأن تخالطَ قلبَـك ولأوَّلِ مرَّةٍ مشاعـرُ الفرحِ كأنَّها أسعدُ لحظاتِ قلبك في الحياةِ كلِّها..

أما إنني لو كنتُ عندَك في هذه اللحظةِ لعانقتُكَ عناقَ عيـدٍ، ولهنَّأتُكَ تهنئةَ نجـاحٍ عريضٍ، ولباركتُ لك من كلِّ قلبـي هذه الفرصةَ الَّتي تحققت لـك، وهذه الأمنيةَ التي عثرتَ عليها بعد طولِ بحثٍ وعناءٍ..

وإذا لم يكنْ عونٌ مِنَ الله للفَتى

فأوَّلُ ما يجني عليه اجْتِهَادُه

* * *

١٧
كيفَ تبدأُ مشروعَك؟

لعلَّكَ وصلتَ بحمدِ اللهِ تعالى إلى معرفةِ مشروعِك في الحياةِ، وعانقتَ آمالَك في الدُّنيا، ووجدتَ المفقودَ الكبيرَ في حياتِك، إنَّها واللهِ لحظاتٌ ممتعةٌ في حياةِ كلِّ إنسانٍ وجدَ ضالَّته بعد فقدِها، ورآها بعدَ بُعدها، وعانقَها بعد حنينِ الأيَّام، فيا لها من لحظاتٍ في حياةِ كلِّ إنسانٍ.

إنَّ اللَّحظةَ الَّتي يجدُ فيها الإنسانُ مشروعَهُ في الحياة هي اللَّحظةُ الَّتي يجدُ فيها روحَه وأملَه وحياتَه كلَّها.. اللَّحظةُ الَّتي يشعرُ فيها أنَّه خليفةُ اللهِ تعالى في الأرضِ، ووريثُ الرُّسُلِ الكرامِ بصدقٍ.. وليس لهذه النِّعمةِ من شكرٍ إلاَّ أن تخرَّ للّه تعالى ساجداً؛ تشكرُه على آلائه، وتحمدُه على توفيقِه، ثم تبدأُ الرِّحلةَ العمليةَ لمشروعِك في الأرضِ.

ولعلَّـكَ تسألُ: كيـفَ تبدأُ؟ ومِنْ أَيْـنَ؟ وماذا تفعلُ في بدايةِ الطريقِ؟ وما أولُ خطوةٍ في المشروعِ؟ وكيف تحقِّق مشروعَك واقعاً في الأرضِ؟..

وهـا أنـذا أدلُّك بما يفتحُ اللّه تعالى بـه في هذا المقام، مباركاً لكَ مشروعَك أوَّلاً، داعياً لك فيه بالتَّوفيقِ في الدَّارَيْن.

التخطيـطُ لمشـروعِكَ هـو أولُ خطـوةٍ فـي الطَّريقِ تضمنُ لكَ بعد توفيقِ اللّهِ تعالى أن يكونَ مشروعُك واقعاً عمليّاً بعد أن كانَ معرفةً نظريَّةً..

ويكـونُ التخطيـطُ فاعـلاً ومؤثِّـراً حيـن ينطلـقُ مـن المرتكزاتِ التاليةِ:

أولاً: تحديدُ رؤيتِكَ:

أي وضعُ الصُّـورةِ النِّهائيَّةِ لمشروعِك.. ماذا تريدُ أن تكـونَ في النِّهايـةِ؟ ما الغايةُ الكبرى مـن مشروعِك؟ ما نقطةُ النِّهاية الَّتي ترسمُها لمشروعِك؟.

خُـذْ ورقـةً، أو افتـحْ حاسوبَك الشَّخصـيَّ واكتبْ هذه العبارةَ:

- بعـد خمسيـن سنةً من الآن ستكـونُ نتائجُ مشروعي في الأرضِ كما يلي:

.....

.....

.....

.....

أعـدّ قراءةَ هذهِ النهائيـةَ، تأمَّلْها، كرِّرْ قراءتَها، قلِّبْهَا في فكرِك مرَّاتٍ، حاولْ أن تجعلَ لها وقتَك كلَّه، قد تحتاجُ منـكَ إلى تعديلٍ، أو تغييرٍ، أو اختصارٍ، أو تفصيلٍ، افعلْ فيها ما تشاءُ..

المهـمُّ فـي النِّهايةِ أن تستطيـعَ أنْ تَصِلَ إلى العبارةِ التـي تكونُ هـي رؤيتَـك لمستقبلـك، والصُّـورةَ النهائيةَ لمشروعِـك، وأحلامك الواقعيَّة في الأرضِ بعد عشراتِ السِّنينِ.

إذا وصلـتَ إلـى تصـوُّر هـذه الرؤيـةِ بقناعـةٍ تامَّةٍ، ورضِيَـتْ عنها نفسُـك بالكلِّيَّةِ، فاكتبْهَا بخـطٍّ جميلٍ، ثمَّ اجعلْها خلفيةً لحاسوبِكَ الشَّخصيِّ، في صورةٍ مكبَّرةٍ في مكتبتكَ، أو مكتبك، أو في غرفةِ نومِك.. ثمَّ ضعْها شعاراً

فـي مفكرتِك اليوميَّـةِ، واجعلْها تصحبك فـي جيبك، أو محفظتك كلَّ وقتٍ، وبهذا تكونُ أمسكتَ بالبدايةِ والنِّهايةِ فـي وقتٍ واحدٍ، وعرفـتَ طريقَك بوضوحٍ، ورسمتَ قمَّتك كأنَّها اليومَ أو تكادُ.

ثانيـاً: حـدِّدْ وضعَـك الحَالـيَّ الَّذي وصلْـتَ إليهِ في مشروعِكَ:

أينَ أنْتَ هذه اللحظةَ مـن مشروعِك؟.. من الضَّرورةِ أن تعـرفَ الآنَ هـلْ أنتَ في بدايةِ المشروعِ؟ أو قدْ بدأتَ فـي خطواتِـه الأولى؟ ونؤكِّـدُ عليك هذا حتَّـى تعرفَ كم تحتـاجُ مـن خطـواتٍ للنِّهايـةِ؟ ومن أيـنَ ستبـدأُ؟ ومتَى ستصلُ؟.

أنـتَ بحاجـةٍ في هـذه النُّقطـةِ أنْ تسـألَ نفسَك: كم يحتاجُ منكَ مشروعُك من الوقتِ؟ كم مقدارُ المالِ الَّذي يقـومُ به المشروعُ في البدايةِ؟ هل البيئةُ الَّتي أنتَ فيها مناسبةٌ لنجاحِ المشروعِ، أو لا بدَّ من الانتقالِ إلى مدينةٍ أخرى؟.

إنَّ تحديـدَ وضعِـك الحالـيِّ بالغُ الأهمِّيَّـةِ في نجاحِ

مشروعِـكَ في المستقبلِ، وحين تخطئُ تحديدَ وضعِك، أو لا ترسمُـهُ بدِقَّـةٍ، أو لا تعطيهِ عنايةً كبيرةً قد يختلُّ تخطيطُـكَ كلُّـه، ويضيـعُ مشروعُـك فـي النِّهايـة دون جدوى.

ثالثاً: ارسم أهدافك بدقة:

إنَّ أهـمَّ مـا فـي عمليـةِ التَّخطيـطِ كلِّهـا أن ترسمَ أهـدافَ المشروعِ بشكلٍ واضحٍ، بحيثُ يتحرَّك المشروعُ كلَّ يـومٍ، بـل كلَّ لحظـةٍ وفقَ أهدافٍ مرسومـةٍ، ومنهجٍ واضـحٍ، وزمنٍ محـدَّدٍ، وإلا صـارَ المشـروعُ فارغاً من حقيقتِه كمشروعٍ.

سبـقَ فيمـا مضَـى أنَّـك وضعـتَ رؤيتَـك النِّهائيـةَ لمشروعِـكَ، وأيـنَ ستَصِـلُ فيـه؟ ومـاذَا تريـدُ أن تكونَ بعـد خمسينَ سنـةً قادمةً من عمرك؟ فـلا يلتبسْ عليكَ الأمرُ وتمتـزجْ عليك الرؤيةُ بالأهـدافِ، لأنَّ الرؤيةَ شيءٌ هـامٌّ ترسمُ نهايتَـك الكبرى لمشروعِـك.. والأهدافُ هي الخطـواتُ الَّتي توصلك لعناقِ تلـك الرُّؤية.. وهذه مسألةٌ دقيقةٌ ينبغي ألا تفوتَك، لأنَّ كثيراً من أصحابِ المشاريعِ

يخلطونَ بين الرُّؤيةِ والأهدافِ، فيرونَها شيئاً واحداً، وهي تختلفُ، فالثَّانية وسيلةٌ للأولى.

اكتبْ أهدافَكَ التي تحقِّق لكَ رؤيتك، ويمكنك أن تقسِّمَها على المدَّة الزمنيَّةِ، فتكون منها أهدافٌ قريبةُ المدى، وأهدافٌ متوسطةُ المدى، وأهدافٌ بعيدةُ المدى، فالأولى على عامٍ واحدٍ، والثَّانية على خمسَةِ أعوام، والثَّالثة على أكثر منْ ذلكَ، على أن تكونَ الأهدافُ في نهايتها تمثِّلُ الرؤيةَ العامَّة التي تطمحُ إليها، ويكتملُ بها المشروعُ في حياتك.

رابعاً: اكتبْ خُطَّتَكَ:

إنَّ الخطَّةَ الَّتي نتحدَّثُ عنها هنا هي وضعُ الأهدافِ الَّتي توصِلُكَ إلى رؤيتِكَ النِّهائيةِ في جدولٍ زمنيٍّ، ثم يتمُّ العملُ عليها بتحديدِ الوقتِ المناسبِ لها، والزمنِ الَّذي ستقضيه فيها.

وهذه الخطَّةُ يمكن أن تتمَّ وفقَ سبعِ مراحِلَ حتَّى تَصِل فيهَا إلى تحقيقِ مشروعِك في النِّهاية، وهذه المراحلُ كالتَّالي:

١ ـ كتابةُ الهدفِ العامِّ:

وهـذا الهدفُ العامُّ قد يمثِّلُ المشروعَ كاملاً، وقد يمثِّلُ جزئيةً من المشروعِ، فلو كانَ مشروعُك كلُّه (حفظ القرآنِ الكريـم) لكانَ الهدفُ العامُّ يمثِّلُ المشروعَ بالكلِّيَّةِ، أمَّا لو كانَ الهدفُ (العلمَ الشّرعيَّ)؛ فقد يكونُ الهدفُ العامُّ في هذه الحالةِ يمثِّلُ جزئيةً من المشروعِ، وخطوةً من خطواتِهِ.

٢ ـ تحديدُ مجموعةٍ من الأهدافِ المرحليَّةِ الَّتي تحقِّقُ الهدفَ العامَّ:

وهـذه الأهدافُ المرحليَّـةُ تضغطُ الهـدفَ العامَّ الَّذي نصبْتَـهُ لنفسـكَ إلـى زمنٍ محـدَّدٍ يتمُّ فيه، وتعـرفُ أنَّك وصلـتَ إلـى نهايته، ودون هـذه الأهـدافِ المرحليَّةِ قد لا تتمكَّنُ من معانقةِ الهدفِ العامِّ، بل يظلُّ تائهاً لا نهايةَ لَهُ.

٣ ـ تحديـدُ مجموعـةٍ مـن الأهـدافِ الإجرائيَّـةِ الَّتـي تحقِّقُ الأهدافَ المرحليَّةَ:

الأهـدافُ الإجرائيَّـةُ هـي الخطَّـةُ العمليَّـةُ للهـدفِ المرحلـيِّ، والمرحلـةُ الزمنيـة لعمرِ ذلك الهـدفِ، وهي

إجراءاتٌ وآلياتٌ وطرقٌ تنصبُ للسَّيرِ عليها، والعملِ فيها لتدفعَ في النِّهايةِ بالمشروعِ إلى غايتِهِ.

٤ - وضعُ الأهدافِ الإجرائيَّةِ في برنامجٍ زمنيٍّ توضِّحُ فيه الأعمالُ بمواعيدها:

أي تضعُ أمامَ كلِّ هدفٍ وقتَهُ وزمنَهُ.

ويمكنُكَ قراءةُ هذا النموذجِ العمليِّ لمشروعِ حفظِ القرآنِ الكريمِ، وهو مخططٌ يمثّلُ وضعَ الأهدافِ الإجرائيَّةِ في برنامجٍ زمنيٍّ توضحُ فيه الأعمالُ بمواعيدها، ويعرفُ كلُّ هدفٍ منها زمنه ووقت نهايتِهِ.

الأهداف العامة	الأهداف المرحلية	الأهداف الإجرائية
أن أحفظَ القرآنَ الكريمَ	حفظُ القرآنِ الكريمِ في خمسِ سنواتٍ بمعدلِ (١٢٠) صفحةً كلَّ عامٍ	يبدأُ الحفظُ في شهرِ رمضانَ أحفظُ صفحةً كلَّ يومٍ من أيامِ الأسبوعِ يومَا الخميسِ والجمعةِ مراجعةٌ للمحفوظِ يخصَّصُ للحفظِ يوميًّا ما بينَ المغربِ والعشاءِ

٥ - وضعُ خططٍ بديلةٍ توصلُ إلى الهدفِ العامِّ في حالةِ عدمِ تحققِ بعضِ الأهدافِ المرحليَّةِ والإجرائيَّةِ:

وهذه الخطـطُ البديلةُ تكونُ في الأهـدافِ الإجرائيةِ، تحافـظُ علـى الأهدافِ العامَّـةِ والأهـدافِ المرحليَّةِ من الإعاقةِ.

ولـو تأمَّلْتَ في الأهدافِ الإجرائيَّـةِ في المثالِ السَّابق فـي مشـروعِ حفظِ القـرآنِ الكريمِ، لوجـدتَ أنَّكَ تحفظُ كلَّ يـومٍ صفحـةً منَ القرآنِ، فإنَّك تضـعُ خطَّةً بديلةً في المقدارِ، وفي الزَّمنِ، فإذا أعيق زمنٌ ما بعدَ المغربِ في هـذا المثالِ؛ فإنَّكَ تضعُ وقتاً بديلاً له في ذاتِ اليومِ، أو في اليومِ الثَّاني، وتزيدُ في مقدارِ الحفظِ من صفحةٍ إلى صفحةٍ ونصـفٍ على يومينِ، أو صفحتينِ على يومٍ قادمٍ، أو تمـدُّ فـي الحفظِ في يومي الخميسِ والجمعةِ، وتجعلُ المراجعةَ في الأسبوعِ الَّذي يليهِ، وهكذا...

وقـدْ تكـونُ الخطـةُ البديلـةُ في الأهـدافِ العامَّـةِ أو المرحليَّـةِ، فتعِدُّ خطةً أخـرى مقارنةً للخطَّةِ الأصلِ تزيدُ فيهـا المدة شهـراً أو عاماً آخر، وتصل فـي النِّهاية إلى مقصودِك ولا يتعثّرُ المشروعُ بالكلِّيَّةِ.

٦ ـ التنفيذُ:

وهي المرحلةُ الَّتي يبـدأُ فيها صاحبُ المشروعِ عملَهُ، وينطلـقُ في تحقيقِ مشروعِهِ، ويجهدُ في بنائِهِ إلى لحظةِ اكتمالِـهِ، وهـذه المرحلـةُ هي صلـبُ الموضـوعِ، ورأسُه، وذِروةُ سنامِه، وغايتُهُ..

وهـي المرحلةُ الَّتـي يخفقُ فيها عالـم التخطيطِ عند كثيرٍ من النَّاس مع كلِّ أسفٍ، وكم من إنسانٍ أدركَ عظمةَ التَّخطيطِ وأثره في النَّجاحِ، وخطَّطَ ورتَّبَ واستهلكَ أوقاتَهُ في كتابةِ تلكَ الخططِ الكبيرةِ، ثمَّ صارتْ ورقاً ضائعاً لا رصيـدَ لهُ في حياتِه، وقد تشبَّـعَ بالتخطيطِ في الظَّاهرِ، وهو مسلوبٌ من كلِّ أثرِهِ في الدَّاخلِ..

فهذه المرحلةُ هي أعظمُ خطواتِ التخطيطِ أثراً، وهي حياةُ صاحبِ المشروعِ، وعَرَقُهُ وجهدُه ونضالُه في الكفاحِ من أجلِ إثبات حقيقتِهِ في الأرضِ.

٧ ـ المتابعة والتقويم:

وهي مرحلةٌ كذلك من أخطرِ المراحلِ وأهمِّها أثراً في نجـاحِ المشـروعِ، ولهذا قد تستنفـرُ كلَّ طاقاتِك في بناءِ

الأهدافِ، ورسمِها، والتخطيطِ لها، وتبدأُ مرحلة التنفيذِ، ثمَّ تكونُ عمليةُ التَّخطيطِ كلُّها فاشلةً لا أثرَ لها، لأنَّها لم تخضعْ للتقويمِ، وتكونُ تلك اللَّحظة كالَّذي لم يكتبْ حرفاً واحداً في التَّخطيطِ، لأنَّ ما فعلتَه في بناءِ الخطَّةِ إذا لم يخضعْ لتقويمٍ أسبوعيٍّ، وشهريٍّ، وسنويٍّ؛ فإنه يفشل كأنَّكَ لم تخطِّطْ للموضوعِ من أصلِهِ.

وقد يتحوَّل مشروعُ حفظِ القرآنِ الكريمِ ـ كمثالٍ ـ من خمسِ سنواتٍ إلى عشرينَ سنةً دونَ أنْ يشعرَ صاحبُهُ، وقد لا يصلُ إلى المشروعِ بالكلِّيةِ، وهذا في الغالبِ الأعمِّ.

وعلى هذا فهذه المرحلةُ مهمَّة جدّاً، وهي المرحلةُ الَّتي ستكشفُ لك في كلِّ لحظةٍ عظمةَ مشروعِك وأهميتَهُ، أو فشله وضياعه وذهاب أثره.

* * *

١٨
المشاريعُ الفرديَّةُ والمشاريعُ الجماعيَّةُ

بعـدَ كلِّ هذا الطَّرحِ قـد يتساءلُ إنسـانٌ: ماذا تعنونَ بالمشروعِ؟.

هـل مشروعُ الإنسـانِ لا بدَّ أن يكـونَ فرديّاً؛ هو الَّذي يقيمُـهُ ويتـولاَّه بالسُّقيـا والمتابعـةِ، وهو صاحبُـه في كلِّ لحظاتـه؟ أو يمكـنُ أنْ يكـونَ مشـروعُ الإنسـانِ مشروعاً جماعيّـاً، بمعنـى أنْ يكـونَ مشـاركاً فـي مشـروعٍ يقيمُه مجموعـةٌ مـن الأفـرادِ، كأنْ يكـونَ شريـكاً فـي مشروعِ جمعياتٍ أو مؤسساتٍ تربويَّةٍ أو اجتماعيَّةٍ أو دعويَّةٍ؟..

وبياناً لهـذا يقالُ: قد يكونُ مشـروعُ الإنسانِ مشروعاً فرديّاً؛ هو الَّذي يضعُ أهدافَهُ، ويقومُ على رعايتِهِ، ويتولاَّه

فـي كلِّ لحظاتِهِ حتَّى يقـومَ ويثمرَ ويقوَى عـودُهُ، ويكتملَ بناؤه، وحينئذٍ يكونُ الإنسانُ قد أقامَ مشروعاً كبيراً، وقدَّم لأمَّتِهِ ما تتمنَّاه منه من خلالِ تلكَ الجهودِ المتكاملةِ الَّتي كوَّنـتْ لبنةَ المشروعِ في البدايةِ، ورعَتْهُ حتَّى أثمرَ ووصلَ إلى النِّهايةِ.

وقد يكونُ مشـروعُ الإنسانِ مشروعـاً جماعيّاً؛ كالعملِ في مؤسسةٍ يديرُهـا أفرادٌ، لكن ثمةَ شرطاً يعطي عملَكَ دليـلاً على عمقِـهِ، ويكونُ له به صفةُ صاحـبِ المشروعِ؛ وهـو أن يكـونَ هذا العملُ الَّذي تديرُه فـي مؤسسةٍ تشعرُ بأهميتِهِ، وقوتِهِ وأثره في رسالةِ المؤسسة، وتجد أنَّ العملَ الَّذي تنتظمُ به في المشـروعِ العامِّ يستهويكَ أوَّلاً، فتجد لـه مساحـةً في القلبِ، وتجـدُ لذَّةً له في العمـلِ، وتجدُه كذلـكَ يستفـرغُ طاقاتِكَ كلَّها أو جُلَّهـا، وتشعرُ المؤسسةُ فـي النِّهايـة أنَّها تقومُ بـك عضواً صاحبَ مشـروعٍ، كما تقـومُ بالرئيسِ العضوِ الأكبرِ في المشـروعِ، سواء بسواء لا فرقَ في ذلك.

إذا كنـتَ كذلكَ فـي المشروعِ المؤسسـيِّ؛ فأنتَ تقومُ بمشروعٍ ولو كنتَ منضوياً في مجموعةٍ من النَّاس يساعدُ

بعضُكم بعضاً في اكتمالِ صورةِ المشروعِ، والابتهاجِ به في نهاية الرِّحلةِ كأحسنِ ما يكون.

وهذا بحمدِ الله تعالى أوضحُ ما يكونُ في كثيرٍ من المؤسساتِ التربويَّةِ والاجتماعيَّةِ والدَّعويَّةِ الَّتي تمثِّلُ نماذجَ المشروعاتِ الجماعيَّةِ، وتقدِّمُ في صورتِها النِّهائيَّةِ أعظمَ النَّفعِ لأمَّةِ الإسلامِ.

وحتَّى المشاريع العلميَّة تأخذُ في غالبِها منحًى فرديّاً في صور لا تُحصى؛ في صورِ العلماءِ في قديمِ الزَّمنِ وحديثِهِ، وبعضُها تأخذُ صورَ الجماعيَّةِ؛ وهي مشروعاتٌ كثيرةٌ جدّاً تتأبّى على الحصرِ لكثرتِهَا.

* * *

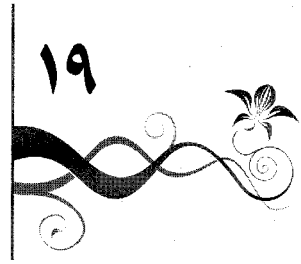

١٩ تغيير المشروع

إنَّ أيَّ مشـروعٍ فـي الحيـاةِ نصبَ الإنسانُ لـه نفسَهُ، وأقبـلَ عليهِ إقبالَ الرَّاغبِ الظمـآنِ على الماءِ الباردِ في يومٍ صائـفٍ، وتمسَّكَ به تمسُّكَ المُحِبِّ، وقد اختارَه بناءً على قدراتِهِ، وإمكاناتِهِ، وميولِهِ، ثمَّ يذهبُ يبذلُ في سبيلِهِ كلَّ ما يمكنُ لإنجاحِهِ، وتحقيق آثارِه في النِّهايةِ لا بدَّ أن يعانـقَ نتائجَه، ويجدَ لذاتِه، ويصـلَ إلى لحظاتِهِ الأخيرةِ وهو يراهُ مستقرّاً في الأرضِ بعدَ أنْ لم يكنْ شيئاً يُذكرُ، هـذا هو الأصلُ، وهذه هي السُّنَنُ المتَّفقُ عليها في عالمِ الخلـقِ، ولا يخـرجُ منها إلا شـيءٌ يسيرٌ يكـونُ في حكمِ النَّادرِ والشَّاذِّ.

إنَّ مشروعَك الَّـذي نصبتَهُ لنفسِكَ، وتعبتَ في تعيينِهِ وتحديدِهِ لا ينبغي أن يغيبَ عن عينِكَ لمشروعٍ آخرَ عَرَضَ

فـي الطَّريـقِ، أو جادَ به حديـثُ مجلسٍ مـنَ المجالسِ، وإنَّنـي أذكِّرُك هنا أنَّ المسألةَ مصيريَّـةٌ، وعمرَ الإنسانِ محـدودٌ، ولا ينبغـي لعاقـلٍ أن تُطـوى أيَّامُ حياتِـهِ، وهو متردِّدٌ في اختيارِ مشروعِهِ، بل عليهِ أنْ يكونَ شجاعاً في تحديـدِ مشروعِـهِ، بعد أن يتعرَّفَ علـى قدراتِهِ ومواهبِهِ، ثـمَّ إذا وضح له ذلك المشروعُ؛ عليـه أن يستنفدَ كلَّ ما يمكنُ من الوسائلِ في النَّجاحِ، والوصولِ إلى النِّهايةِ الَّتي رسمها لذلك المشروع.

فـإن فعلـتَ واستعصـى عليكَ منـالُ ما رسمـتَ له، وخطَّطْتَ من أجلِهِ، وبذلْتَ لوصولِهِ؛ لخطأٍ في التَّخطيطِ، أو عجلـةٍ فـي القـرارِ، أو لحيثياتٍ لابسـتِ المشروعَ بعد ذلـك؛ فإنَّ الحكمةَ تقتضي أن تعيـدَ تصوُّرَ مشروعٍ آخرَ، وتبذلَ فيه كلَّ ما يمكنُ للنَّجاح.

إنَّني أدركُ تماماً أنَّ ثمَّةَ خسارةً بَنَتْها العجلةُ، أو عدمُ الدِّقَّةِ في الاختيارِ، أو مشورةٌ لا معرفةَ لصاحبها بواقعِكَ الشَّخصـيِّ، فتكـونُ المكابرةُ علـى ذاتِ المشروعِ خسارةً إضافيَّـةً على الخسـارةِ الأصْلِ، ولذلكَ مـن الممكنِ لك أن تتحوَّلَ إلـى مشروعِكَ القادمِ شريطةَ ألاَّ يكونَ الدَّافعُ

للتَّحويلِ من المشروعِ الأصْلِ إلى غيرِهِ بَنَتْهُ العجلةُ كذلك، أو أثَّـرَتْ فيه نظرةُ النَّاسِ وحديثُهُم حولَ ضعفِ المشروعِ وعدمِ وجودِ ثمرةٍ له كما تتطلَّع أنت لها، فإنْ كانَ كذلك، فستكونُ مع الأيامِ شبيهاً بالحلقةِ المُفْرَغَةِ تدورُ لا فائدةَ فيها.

إنَّ كثيـراً مـن النَّاس رَسَمُوا لهـم مشروعاً في الحياةِ وبـدؤوا فيـه، وقطعـوا في العملِ فيـه زمناً طويـلاً وَصَل بعضُهُـم فيـهِ إلى سنواتٍ، ثمَّ رأوا بعـدَ ذلك أنَّه لا حيلةَ فـي الاستمرارِ، ولا رجاءَ متوقَّعَ فـي النَّجاحِ، فحوَّلوا من ذاتِ المشروعِ إلى مشاريعَ أخرى، ووصلُوا في النِّهايةِ إلى ما تتمنَّاه أنفسُهُمْ راضِين مطمئنِّيْنَ.

وهـذا كلُّه ـ كما قلـتُ لكَ ـ بعدَ بذلِ الأسبابِ، واتخاذِ كافَّةِ الحلولِ المواتيـةِ لنجاحِ المشروعِ، وعدم الاستسلامِ والرضـوخِ للمثبِّطاتِ الَّتي تحصـلُ للإنسانِ في مثلِ هذا الطَّريقِ..

غالبُ المشاريـعِ العظمى تحتاجُ إلى تضحياتٍ جسيمةٍ جـدّاً، وتحتـاجُ إلـى ركوبِ الأهـوالِ، ومغامرةٍ فـي سبيلِ الوصولِ إلى آمالِ ما بنَاهُ الإنسانُ لنفسهِ من مشروعاتٍ،

والأمثلةُ في حياةِ النَّاجحينَ أكثرُ من أن تحصرَ في ذلك.

إنَّ استماتةَ الإنسانِ في مشروعِهِ الَّذي بذلَ كافَّةَ الأسبابِ في تعيينِهِ مهمَّةٌ جدّاً، وتدلُّ على متانةِ الإنسانِ وقدرتِهِ على الدِّفاع عن فكرتِهِ ومشروعِهِ ومستقبلِهِ الَّذي بناه، لأنَّ بعضَ النَّاس مع كلِّ أسَفٍ تركُلُهُ أحاديثُ النَّاسِ في كلِّ اتجاهٍ، فتعبثُ بمشروعِهِ، كما تفعلُ الرِّياحُ في كثيرٍ منَ الأشجارِ الَّتي لا جذعَ لها يشدُّ فرعَها ويثبِّت قوامَها.

وفرقٌ كبيرٌ بينَ حبِّ المشروعِ، والاستمتاعِ بِهِ، واللَّذَّةِ في لحظاتِهِ، وتركِهِ خوفَ الفشلِ، وبينَ العملِ في المشروعِ دونَ رغبةٍ أو استمتاعٍ أو لذةٍ، وإنَّما يُكْرِهُ نفسَه ويدفعُ بها إلى لحظاتٍ لا يجدُ فيها إلا الشَّقاءَ والتَّعبَ والمعاناةَ، ولا يعرفُ فيها من معنى الحبِّ واللَّذَّةِ شيئاً.

وهذه قضايا دقيقةٌ بينَ الإنسانِ وبينَ مشروعِهِ ينبغي أنْ تكونَ محلَّ عنايةٍ لدى كلِّ إنسانٍ.

* * *

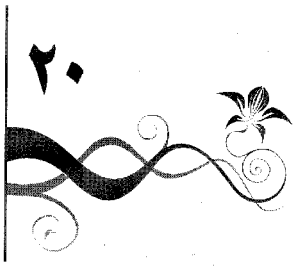

٢٠
كيفَ ينجحُ مشروعُكَ؟
(١)

لقد تعرَّفْتَ خلالَ الوقتِ الَّذي قضيتَه في قراءةِ هذا الكتابِ على مشروعِكَ، ونبارِكُ لك أفراحَك هذه اللَّحظاتِ بأنْ وجدْتَ حلمَكَ وحقيقتَكَ وأمَلَكَ الَّذي تبحثُ عنه من زمنٍ، ونقولُ لك: إنَّ هذه اللَّحظاتِ في حياتِكَ من أثمَنِ لحظاتِكَ كإنسانٍ، وأجملِ دقائقِ عمركَ، ولِمَ لا تكونُ كذلك وقد لقيتَ نسبك في الأمَّةِ، ووجدْتَ ضالَّتَكَ في التَّاريخِ.

وبما أنَّك وصلْتَ إلى هذه الحقيقةِ، وتعرَّفْتَ على مشروعِكَ العمريِّ في الحياةِ، وعرفتَ من أين تبدأُ؟ ومتَى؟ وكيفَ؟ فلم يبقَ عليك إلاَّ أن تتعرَّفَ وبجلاءٍ على إجابةِ هذا السؤالِ الكبيرِ: كيفَ ينجحُ مشروعُكَ؟.

إنَّ أيَّ مشـروعٍ في الحياةِ يريدُ له صاحبُهُ إشراقاً في الفضـاءِ، ومساحةً عريضـةً على الأرضِ، وقـوَّة وهجٍ في الحيـاةِ لا بدَّ أن تحتفَّ به أسبابُ النَّجاحِ حتَّى يصلَ إلى النّهاياتِ الَّتي ينتظرُها كلُّ إنسانٍ.

والأسبابُ في نجاحِ هذه المشاريعِ في حياةِ الإنسانِ كثيـرةٌ نأتـي على بعضِهـا في هذه المساحـةِ، منْ أهمِّها وأعظمِهـا وأكثرِها أثـراً في نجاحِ المشـروعِ، ويأتي على قائمةِ الأسبابِ:

أولاً: تصحيحُ النِّيَّةِ:

إنَّ من أعظمِ الطُّرُق الَّتي تسلكُ بالإنسانِ إلى أفراحِهِ ونهايةِ مشروعهِ وتحقيقِ غاياتِه هي صلاح النِّيَّةِ.

وقـدْ قـالَ ﷺ في بيـانِ أثرَ النِّيَّـةِ في حيـاةِ الإنسانِ ومشاريعِهِ في الحياةِ: «**إنَّمـا الأعمالُ بالنِّيَّاتِ، وإنَّمَا لكلِّ امْرِئٍ ما نَوَى**[1]».

فمـنْ صلحـتْ له نيتُهُ صلـحَ له مشروعُهُ فـي الحياةِ، ومـن ساءتْ نيتُـه ضاعَ كلُّ عملِـهِ، ولم يربَحْ مـن حياتِهِ

(١) رواه البخاري: (١)؛ ومسلم: (١٩٠٧).

شيئـاً، وعلـى صاحبِ كلِّ مشروعٍ أن يـدركَ أثرَ النِّيَّةِ في نجاحِهِ وبناءِ مستقبلِهِ، وتحقيقِ غاياتِهِ، وحين تصلحُ هذه النيةُ يسهلُ عناقُ الإنسانِ لمشروعِهِ الَّذي بناه لنفسه من جهـةٍ، ويكـونُ هذا المشـروعُ موصولاً بالـدَّارِ الآخرةِ من جهةٍ أخرى، وحينَ يجتمعُ لإنسانٍ هذه الفضائلُ فلا تَسَلْ عن عظمِ أرباحِهِ في الدَّارَيْنِ.

ثانياً: عَيْشُ المَشْرُوعِ:

إنَّ صَاحِـبَ المشـروعِ إذا أرادَ لـه النَّجَاح الكبيرَ لابدَّ أن يعيشَ المشـروعَ فـي كلِّ لحظةٍ في حياتِـهِ، أن يعيشَ مشروعَـهُ كأنَّـه يتنفسُ الهـواءَ، أو يجدُ طعـمَ الماءِ في لحظةِ عطشٍ، أو يشعرُ بروعةِ الطَّعامِ في لحظاتِ الجوعِ.

إنَّ النَّجـاحَ في المشـروعِ موقوفٌ على خفقـانِ القلبِ للمشـروعِ، وطربِ الأذنِ عنـد سماعِ ذكـره، والشَّوق إلى لقائِـهِ، وهتافِ الـرُّوحِ بأحاديثِـهِ وذكرياتِـهِ، حتَّى يصيرَ المشروعُ في جسدِ صاحبه كالدَّمِ الَّذي يجري في الوريدِ لا فرقَ.

إنَّ عيشَ المشـروعِ هـو أعظـمُ الأسبابِ الَّتـي تملِّكُ

الإنسانَ زمامَ مشروعِهِ، وتقودُه في رحلتِهِ إلى المعالي، وتركبُ به الأهوالَ العظامَ وهو لا يراها شيئاً.

- ولا أدلَّ على ذلك من موقفِ الفقيهِ المالكيِّ المحدِّثِ الإمام **محمد بن سحنونَ القيروانيِّ**، فقد قالَ القاضي عياضٌ في (ترتيب المدارك): كانت لمحمدِ بنِ سحنونَ سريَّةٌ يقال لها: أمّ مدام، فكانَ عندها يوماً، وقد شُغِلَ في تأليفِ كتابٍ إلى اللَّيلِ، فحضرَ الطَّعامُ فاستأذنتْهُ ليأكلَ، فقال لها: أنا مشغولٌ السَّاعةَ.. فلمَّا طالَ عليها جعلتْ تلقّمُهُ الطَّعامَ حتَّى أتتْ علَيْه، وتمادَى على ما هو فيهِ إلى أنْ أُذِّنَ لصَلاةِ الصُّبْحِ، فقالَ: شُغلْنَا عنكِ الليلةَ يا أمَّ مدام، هاتِ ما عندك، فقالت: قدْ ـ واللّه يا سيدي ـ ألقمتُه لَكَ، فقالَ لَها: ما شعرتُ بذلك!..

- وهو ذاتُ الحقيقةِ الَّتي عبَّرَ عنها **الزمخشريُّ** في بعض أبياتٍ بقولِهِ:

سَهَري لتنقيحِ العُلومِ ألذُّ لي ... مِنْ وَصْلِ غانيةٍ وطِيْبِ عِنَاقِ

وتمايُلي طَرَباً لِحَلِّ عَويصَةٍ ... أشْهَى وأحْلَى من مُدامَةِ سَاقي

وصَرِيرُ أقلامي عَلى أوراقِهَا أحلَى من الدُّوكاهِ والعُشَّاقِ
وألذُّ من نَقْرِ الفتاةِ لِدُفِّها نَقْري لألقي الرَّمْلَ عَنْ أوراقِي
يَا مَنْ يحاولُ بالأمانِيَ رُتْبَتِي كم بينَ مُسْتَفِلٍ وآخرَ رَاقِي
أأبيتُ سهرانَ الدُّجَى وتبيتُه نَوْماً وتَبْغِي بَعْدَ ذاكَ لحَاقِي

- وقدْ تمنَّى عبدُ اللهِ بنُ بشرٍ **الطَّالقانيُّ** تلك الأمنيةَ الَّتي تعبِّرُ عن هذهِ اللَّحظاتِ في حياةِ مشروعِهِ بقولِهِ: أرجو أن يأتيَني أمْرِي والمحبرةُ بين يَدَيَّ ولم يفارقْني العلمُ والمحبرةُ.

- وتحدث **ابن الجوزي** رَحِمَهُ اللهُ عن هذا المعنى قائلاً: ولقد كنتُ في حلاوةِ طلبي للعلمِ ألقَى من الشَّدَائد ما هو عندي أحلى مِنَ العَسَلِ لأجلِ ما كنتُ أطلبُ وأرجو.. كنتُ في زمنِ الصَّبَا آخذُ معي أرغفةً يابسةً، فأخرجُ في طلبِ الحديثِ، وأقعدُ على نهرِ عيسى ببغدادَ، فلا أقدرُ على أكْلِها إلا عند الماءِ، فكلَّما أكلتُ لقمةً شربتُ عليها، وعينُ هِمَّتي لا ترى إلا لذَّةَ تحصيلِ العِلْمِ.. وكنتُ أدورُ على المشايخِ لسماعِ الحديثِ، فينقطعُ نَفَسي من العَدْوِ لئلاَّ أُسْبَقُ،

وكنتُ أصبحُ وليسَ لي مأكلٌ! وأمسي وليس لي مأكلٌ! ولو شرحتُ أحوالي لطالَ الشَّرْحُ.

- وقال البزارُ في وصفِ شيخِهِ **شيخِ الإسلامِ ابنِ تيميةَ** رَحِمَهُ اللهُ: وكانَ العلمُ كأنَّهُ قدِ اختلطَ بلحمِهِ ودمِهِ وسائرِهِ، فإنَّه لم يكنْ له مستعاراً، بل كانَ له شِعَاراً ودِثَاراً.

- وقالَ المزنيُّ: قيلَ **للشافعيِّ**: كيفَ شهوتُك للعلم؟.

قالَ: أسمعُ بالحرفِ ممَّا لم أسمعْهُ، فتودُّ أعضائي أنَّ لها أسماعاً تتنعَّمُ به مثلَ ما تنعَّمَتِ الأذنانِ!.

قيلَ له: وكيفَ حرصُكَ عليهِ؟.

قالَ: حرصُ الجموعِ المَنُوعِ على بلوغِ لذَّتِهِ في المالِ!.

قيلَ لهُ: وكيفَ طلبُكَ له؟.

قالَ: طلبُ المرأةِ المضِلَّةِ ولدَهَا وليسَ لها غيرُه.

- وخيرُ ما يعبِّر عن هذا الشَّوقِ للمشروعِ وعيشِ لحظاتِه ما قاله **أبو الرَّيحانِ البيرونيُّ** حينَ دُخِلَ عليهِ وهو في آخرِ لحظاتِ حياتِهِ، فقالَ للدَّاخلِ: كيفَ تقولُ في حسابِ الجَدَّاتِ الفَاسِداتِ؟.

فقالَ له: حتَّى في هذِه اللَّحظاتِ؟!.

قـالَ لَهَ: يا هـذا أودِّعُ الدُّنيا وأنا عالـمٌ بهذه المسألةِ خيرٌ لي من أن أرحلَ وأنا جاهلٌ بها.

- ومثلُ ذلك ما دوَّنه سـليمانُ الراجحيُّ في رحلتِهِ مع مشروعِهِ، فقد كتـبَ في سبيلِ تحقيقِهِ أروعَ لحظاتِ المعانـاةِ، وتحمَّـلَ في سبيلِ ذلك مـا لا يتصوَّرُه إلا أصحـابُ المشاريعِ، كان مقدارَ وجبتِهِ اليوميَّةِ ريالٌ، ومـع ذلك ظـلَّ يختصرُها علـى نصفِ ريـالٍ ويعيدُ النِّصْفَ الآخرَ لصاحبِ العملِ رعايةً لحقِّهِ ، وتدريباً للنَّفْسِ على الأمانةِ، ورعايةً لحقوقِ الآخرينَ، ومرَّتْ بـه لحظـاتٌ لا يفطـرُ، ولا يتغـدَّى، وإذا جـاءَ وقتُ العشـاءِ وَقَـفَ عندَ الخبَّازِ طويلاً مـن أجلِ أن يقلَّ ثمـنُ شراءِ الخبزِ، ولقيَ في سبيلِ مشروعِه ما يلقاهُ الكبارُ في سبيلِ بنـاءِ مجدِهم، وعاشَ مرارةَ الجوعِ والفقـرِ والذِّلَّـةِ في مواقـفَ كثيـرةٍ كانَ ثمارها هذا التَّاريخ الَّذي بناه لنفسِهِ ووطنِهِ وأمَّتِهِ.

* * *

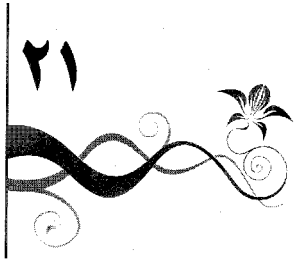

٢١ كيف ينجح مشروعك؟ (٢)

لا زلتُ أؤكِّدُ عليكَ أن نجاحَك في مشروعِكَ مرهونٌ بالأسبابِ الَّتي تبذلُها في سبيلِ تحقيقِهِ قدراً وكيفيةً، فكلَّما ارتفعتْ قيمةُ هذه الأسبابِ في ذهنِكَ، وبذلتَ لها من ثمينِ عُمُرِك كُلَّما اقتربْتَ من النَّجَاح، وقاربْتَ بلوغَ الطَّريقِ، وهذه قضيةٌ لا تفوتُ على مثلك..

ثالثاً: حسنُ الصِّلَةِ باللهِ تَعَالى:

وهو سببٌ مؤثِّرٌ في عناقِ المشروعِ حقيقةً على الأرضِ، وواقعاً في الدُّنيا، وما رؤيَ أقوى من هذا السببِ أثراً، ولا ألطف منه معنًى، ولا أكثر من تأثيره في تحقيقِ مشروعِ الإنسانِ في الحياةِ.

إذَا لم يكنْ عونٌ مِنَ اللهِ للفتَى

فأوَّلُ ما يجني عليهِ اجتهادُهُ

إنَّ مَنْ يتأمَّلْ في سيرةِ **نبيِّنا محمَّدٍ** ﷺ صاحبِ أضخمِ مشروعٍ في الحياةِ كلِّها؛ يجدْ عنايةَ اللهِ تعالى به في تأكيدِه الدَّائم له، وتوفيقِهِ له في تحقيقِ هذا السَّببِ في حياتِهِ، كما تراهُ في سورة المزمِّلِ في قول اللهِ تعالى في مَطْلعِ السورةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ * قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ١ ـ ٤].

وقد مضتْ من حياتِهِ ليالٍ وهو قائمٌ يصلِّي ويبكي، ولصدرِه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ من البكاءِ، يقفُ في الصَّلاة طويلاً حتَّى تتفطَّر قدماه ﷺ، وهذا كلُّه تأكيدٌ لأهميةِ هذه الصِّلةِ وعناقِها والتشبُّثِ بها، والاستماتَةِ فيها، لأنَّها من أعظمِ الأعوانِ على تحقيقِ مشروعِ الإنسانِ في الحياةِ.. ولولاها لم يكن للنَّبيِّ ﷺ ما كانَ.

وكذلكَ هيَ سيرُ العظماءِ الكبارِ في الدُّنيا ظلَّتْ تدركُ

خطـورةَ هذه القضيـةِ وأهمِّيَتَهـا في حياتِهـم، فما زالوا يكتبـونَ فيهـا أروعَ اللَّحظـاتِ الَّتي كَتبت بعـد ذلكَ على مشاريعهم أرفعَ المعاني.

ولا أعـرفُ عظيماً فـي تاريخِ الإسـلامِ إلاَّ وله ميراثٌ من هذه الصِّلة تكبرُ في حياتِهِ بقدرِ كبرِ تاريخِهِ، وتعظمُ بقـدرِ عظمـةِ همَّتِـهِ، وهـي الحيـاةُ الحقيقيةُ فـي تاريخِ أصحـابِ المشاريـعِ، ولذَّتُهُـم وراحتُهـم وطمأنينَتُهُم في طريـقِ المعالي، ومـن أدركَ أسرارَها رحلَ بها إلى عالمِ التفوُّقِ والتميُّزِ.

رابعـاً: ومن الأسبـابِ المؤثِّـرةِ في بنـاءِ المشروعِ: التربيةُ على المَعَالي:

إنَّ نجـاحَ أيِّ مشـروعٍ في الحياةِ يظـلُّ مرهوناً بقدرةِ الإنسـانِ علـى تربيةِ نفسِه على المعالـي، والنهوضِ بهذه النفسِ إلـى مطامِحِها الحقيقيةِ في الدُّنيا، وكلُّ من أرادَ أن يكتـبَ لمشروعِـهِ حيّـزاً في الأرضِ، فعليـهِ أن يُعنى بتربيـةِ نفسِه وتدريبها على كلِّ ما يمكنُ أن يزجَّ بها إلى عالمِ المعالي.

إنَّ رحلةَ المشروعِ في حياةِ إنسانٍ تتطلَّبُ رحلةً مضنيةً في تأهيلِ ذاتِ الإنسانِ، وتربيتِها على القيمِ والمثلِ والمعاني العظمى في حياتِه، حتَّى يستطيعَ أن يكونَ قادراً على إدارةِ مشروعِهِ بقوَّةٍ.

إنَّ النفوسَ تكلُّ وتملُّ وتتعبُ، وتضجرُ من طولِ الطَّريقِ، وما لم تكنْ هذه النُّفوسُ قادرةً على فرضِ قوةٍ تأهيليةٍ على ذواتِها؛ فإنَّها قد تقعدُ قبلَ نهايَةِ الطَّريقِ، وتنامُ وهي على مرأى منَ النَّجاحِ، وتقفُ عاجزةً عن الاستمرارِ حتَّى لو كانتِ النِّهايةُ أقربَ ما تكونُ.

خامساً: ومِنَ الأسبابِ كذلك: القراءَةُ في سِيَرِ النَّاجِحينَ:

إنَّ مِنَ المهمِّ أنْ نكونَ قادرينَ على إلهابِ نفوسِنا بالحماس، وإشباعِهَا بالتَّشجيعِ، ودفعِهَا للمقدِّمةِ بأخبارِ الكبارِ، وذلك من خلالِ القراءةِ؛ فإنَّها مِنَ الرَّوافِدِ لكلِّ نجاحٍ، وأيّاً كان مشروعُ الإنسانِ فهو بحاجةٍ إلى القراءةِ حتَّى يقوَى ويثمر ويزدهر عودُه على الأرضِ.

وتظلُّ نفوسُنا كذلك بحاجةٍ إلى سماعِ أخبارِ الكبارِ،

والتلـذُّذِ برحلَتِهِـم، والشَّـوقِ إلـى صنائعِهِم فـي الأرضِ، وعلـى صاحبِ المشروعِ أن يُعنَـى بسماعِ كلِّ ما من شأنِهِ أن يرفـعَ هِمَّتَه، ويدفعَ بقوته، ويلهبَ حماسَه حتَّى يضمنَ شعورَ النَّفسِ بالتَّحَدِّي، وعدمَ ضمورِها من عقباتِ الواقعِ.

سادسـاً: ومِنَ الأسبـابِ كذلك: حضـورُ الدَّورَاتِ التَّدريبيَّةِ:

تظلُّ حاجَتُنا إلى تفعيلِ نفوسِنَا عظيمةً، وكبيرةً، وعلى صاحـبِ المشـروعِ أنْ يُعنـى بحضـورِ الـدَّوراتِ الَّتي من شأنِها الارتقاءُ بمشروعِه.

وكلُّ صاحبِ مشـروعٍ حرصَ على اختيارِ المناسبِ من هـذه الدَّوراتِ، وشـاركَ فيها بفاعليَّةٍ، وتابـعَ آثارَها على حياتِه بالعملِ، ساهمتْ بشكلٍ كبير في الارتقاء بمستوياتِهِ الفكريَّةِ، والنفسيَّةِ، وحلَّقَتْ به في بعضِ الأوقاتِ للمعالي، وكتبتْ قصَّةَ حياتِهِ كإنسانٍ، وليس من عاشَ وجرَّبَ كمن سَمِعَ.

وهـي كذلـكَ تُكسبه مهـاراتٍ مهمَّـةً فـي إدارةِ حياتِهِ بشكلٍ كبيرٍ قد تسهمُ بها في تحقيقِ أمانيه العظامِ.

وعلى صاحبِ المشروعِ كذلك أن يدركَ أهميةَ اللِّقاءِ بالنَّاجحينَ، وأثرِها في ضخِّ رُوح المنافسةِ في نفسِهِ ومشاعرِهِ، وعليه أن يخطِّطَ للقاءِ هذه الشَّخصياتِ، والتحدُّثِ معهم، وأن يستعرضَ معهم تجربتَهُم في الحياةِ؛ فإنَّ ذلك مِنْ أعونِ الأسبابِ على الوصولِ بعد توفيقِ اللهِ تعالى.

سابعاً: ومِنَ الأسبابِ كذلك: استثمارُ الوقتِ:

إنَّ أعظمَ الواردِ في حياةِ إنسانٍ وقتُهُ وزمانُهُ، ولن يجدَ صاحبُ المشروعِ مورداً لنماءِ مشروعِهِ وقوتِهِ مثلَ الوقتِ.

وعلى صاحبِ المشروعِ أن يدركَ هذه القضيةَ تماماً، وإن وعاها بصدقٍ زانَ مشروعَهُ وتهيَّأ لعناقِ النِّهاياتِ.

وصاحبُ المشروعِ إن أرادَ لمشروعِهِ قوَّةً وأثراً، وأحبَّ أن يعيشَ نهاياتِه كأوضحِ ما يكون؛ فعليه أن يرتِّبَ وقتَهُ، ويحدِّدَ أولوياتِهِ، ويبدأَ رحلةَ المشروعِ وهو يدركُ كم الوقتُ الَّذي يحتاجُه لنجاحِ مشروعِهِ؟ وما الزمنُ المستغرقُ لرحلةِ المشروعِ كلَّ يوم؟ وحين يعرفُ ذلك

يحـدِّد أولوياته ويبدأُ رحلتَهُ وهو يعـرفُ تماماً ماذا عليه أن يفعلَ؟ وما الوقتُ الممنوح لإدارةِ هذا المشروعِ؟.

إنَّ صاحـبَ المشـروعِ لن يبلـغَ هدفَهُ، ويصـلَ لنهايةِ مشروعِـهِ مـا لم يكنْ أشَحَّ بوقتِهِ من شُـحِّ البخيلِ بمالِهِ، وستظلُّ حيـاةُ صاحبِ المشروعِ مرهونةً باستثمارِه لوقتِهِ، والعنايـةِ به، ومحاولـةِ بناءِ أوقاتٍ من الأوقـاتِ الضائعةِ والمهدرةِ في حياةِ كثيرٍ من النَّاس.

* * *

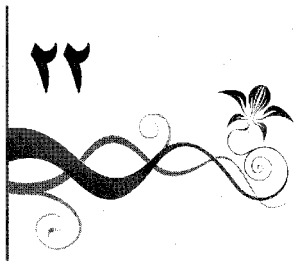

٢٢
كيف ينجح مشروعك؟
(٣)

مـن الأسـبابِ المهمَّـةِ لبلوغِ المشـروعِ، والوصولِ إلى نهاياتِهِ، والتَّلذُّذِ بِهِ، وعناقِهِ في قادمِ الأيَّامِ:

ثامناً: الصَّبرُ على طولِ الطَّريقِ:

إنَّ كلَّ صاحـبِ مشروعٍ يـدركُ أنَّ هناك مسافةً طويلةً جـدّاً قبل الاحتفاءِ بمشروعِـهِ في نهاياته، وَمَنْ لم يُدرك بُعْدَ الشُّقَّةِ ومسافةَ الطريقِ فليُعِدِ النَّظرَ من جديدٍ، فإنَّه لا سبيـلَ للوصولِ إلى غاياتِ الإنسانِ ولحظاتِ نهاياتِهِ إلا بعـدَ عرقٍ ينزفُ على الأرضِ برهانـاً على مَشَقَّةِ الطَّريقِ ولأوائِهِ في الحياةِ.

ولذلـكَ كانَ مـن الضَّروريِّ أن يتحلَّـى الإنسانُ بصفةِ الصَّبرِ، وأن يلبسها لباسَ طويلِ السَّفرِ وبعيدِ الشُّقَّةِ، وأن يعلمَ يقيناً أنَّه لا وصولَ له إلى غاياتِهِ إلا بعدَ مُعاناةِ هذه المشاقِّ، ومكابدةِ هذه المعاني.

إنَّ المشـروعَ قد يستغرقُ مـن إنسانٍ عشرينَ عاماً ثمَّ يعانـقُ نهاياتِـهِ بعدَ ذلك، وقـد يستغرقُ مـن إنسانٍ آخر خمسيـنَ عامـاً ويرى ثمرتَه قد أينعـتْ، وقد يستغرقُ من إنسانٍ عمرَه كلَّه، ويرحلُ من الأرضِ وهو يتنفَّسُ مشروعَهُ ولا يزالُ بحاجةٍ إلى مزيدٍ من الجهدِ والبذلِ.

وليسـ أدلَّ علـى ذلـك مـن **مشـاريعِ الرُّسـلِ** عليهـم صلواتُ اللهِ تعالى وسلامُه أجمعينَ؛ فقد عاشَ **نوحٌ** عليه السلام ألـفَ سنةٍ إلا خمسينَ عامـاً وهو يجهدُ بغيةَ الوصول إلى النِّهايـاتِ الَّتـي يتمنَّاهـا كلُّ إنسـانٍ، ولم يصـلْ إلاَّ إلى القليلِ، ومثلُه أولو العزمِ من الرُّسلِ، حتَّى قال نبيُّنا ﷺ: **«يأتـي النَّبـيُّ يـومَ القيامـةِ ومعـهُ الرَّجلُ، ويأتـي النبيُّ ومعه الرَّجلانِ، ويأتي النبيُّ وليسَ معه أحدٌ[1]»**.

وقد تكونُ مدةُ انقضاءِ المشروعِ، وعناقِ نهايتِهِ أقصرَ

(١) رواه البخاري: (٥٧٠٥)؛ ومسلم: (٢٢٠).

مـن ذلكَ بكثيرٍ، وليسَ مُهمّاً عند أصحابِ المشاريعِ متى ينتهـونَ مـن مشاريعِهم؟ المهمُّ أن تكـونَ نياتُهم خالصةً للّه تعالـى، ويبذلونَ لها كافةَ الأسبابِ المواتيةِ لنجاحِهَا، ويتشوَّفـونَ إلى لحظـاتِ نهايتها، ويركضـونَ إليها ركضَ الجـادِّ في تحقيقِ أمانيهِ، والنِّهاياتُ تأتي بعد ذلك فرحةً أنَّها تعانقُ أصحابَها الكبارَ.

تاسعـاً: ومـنْ أعظـمِ الأسبـابِ كذلك: الثِّقـةُ باللّهِ تَعَالى:

والتوكُّلُ عليـه، والتَّوجُّهُ إليه بقلبِـكَ وروحِكَ وأنفاسِكَ كلِّها، والتَّطلُّعُ إلى توفيقِهِ وسدادِه؛ فإنَّها من أعظمِ السُّبُلِ والوسائلِ إلى تحقيقِ مشروعِ الإنسانِ في الحياةِ.

عاشراً: ومِنَ الأسبابِ كذلكَ: الدُّعاءُ:

فإنَّه بابُ فَـرَج، ومفتاحُ أَمَل، ودليلُ صدقِ الطالبِ في تحقيـقِ مطلوبِهِ منَ اللّهِ تعالى.. ومَنْ أدمنَ الدُّعاءَ، وألحَّ على اللّهِ تعالى، ورفعَ يَدَيْهِ، وقلبُه مضطرٌّ إلى اللّهِ تعالى؛ فتحَ اللّه تعالى عليه، ووفَّقَهُ، وأصابَ ما أرادَ من الخَيْرِ.

الحادي عشر: ومِنَ الأسبابِ المهمَّةِ كذلك: التَّدرُّجُ في بناءِ المشروعِ:

فلا يمكنُ أنْ يصلَ الإنسانُ بمشروعِهِ إلى اللحظاتِ الَّتي ينتظرُها لنهايتها ما لم يتدرَّجْ في بناءِ مشروعِه، ويقسمه على مراحل، ويبدأُ فيهِ خطوةً بخطوةٍ.

فإنَّ مثلَ هذا التَّدرُّجِ والتَّقسيمِ للمشروعِ يمكِّنُ صاحبَ المشروعِ من الشُّعورِ بلذَّةِ النَّجاحِ عند نهايةِ كلِّ مرحلةٍ، ويجعلُه يتجدَّدُ نشاطاً لبدءِ المرحلةِ الثَّانيةِ، وبلوغِ نهايتِها القريبةِ.

بخلافِ ما لو بَدَأَ في المشروعِ حُزْمةً واحدةً، فإنَّه قد يذبلُ في منتصفِ الطَّريقِ، وتطولُ عليه أفراحُ النِّهاياتِ من جهةٍ، وقد لا يفلحُ في ترتيبِ المشروعِ، ومعرفةِ ما يقدِّمُ منهُ ويبدأُ بِهِ، وما يؤخِّرُ فيهِ.. وهذا أحدُ الأسبابِ الَّتي ينبغي أن يدركَ آثارَها صاحبُ المشروعِ، فيبدأُ في تصوُّرِ مشروعِهِ أولاً، ويقسمهُ على مراحلَ ثانياً، ويحدِّدُ لكل مرحلةٍ زمناً معيَّناً لا يتجاوزُ زمنَه ثالثاً.

الثاني عشر: مِنَ الأسبابِ الخاتمةِ والمؤثِّرةِ في تحقيقِ المشروعِ: الاحتفاءُ بالمشروعِ:

فعلى صَاحبِ المشروعِ أنْ يعلمَ أنَّه في زمنٍ ضَعُفَتْ فيه همَمُ النَّاسِ، وزادَ انشغالُهُم بهمومِهِمْ عن بناءِ مستقبلِهِم، إضافةً إلى حالةِ الإحباطِ الَّتي تلفُّ حياةَ النَّاسِ، وتكتب عليهم التَّواني والكَسَلَ والعجزَ.

فإذا أضيفَ إلى ذلك قلَّةُ المشجِّعينَ لخوضِ مثلِ هذه التَّجاربِ الكبرى في حياةِ الإنسانِ، كان لزاماً على صَاحبِ المشروعِ أن يحتفيَ بنهايةِ كلِّ مرحلةٍ مِنَ المشروعِ، وأن يشجِّعَ نفسَهُ بنفسِهِ، وليعلمَ أنَّ النَّاجحينَ مضطرونَ في بدايةِ رحلةِ مشاريعِهِمْ أن يُصَفِّقوا لأنفسهم حتَّى تأتي اللَّحظاتُ الَّتي تصفِّقُ لهم فيها الجماهيرُ.

* * *

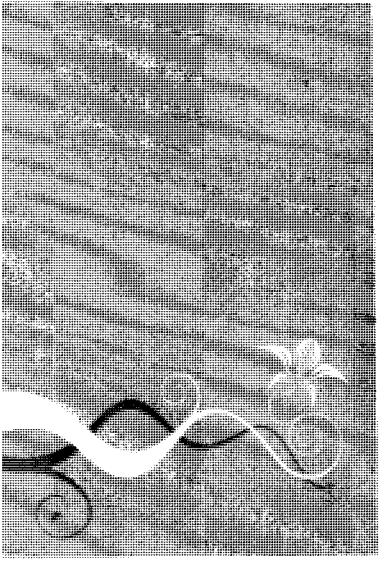

وفي الختام

إنَّ مـا تقـرؤُهُ عبرَ هـذهِ الأسطرِ في كتابـي (مشروع العمر) هو ما يمثِّلُ قناعتي الشَّخصيةَ أنَّ الأمَّة بأفرادِها، وحينَ ينجحُ فردٌ من أفرادِهَا في العثورِ على مشروعِه في هذه الحياةِ؛ فكأنَّما عثرتُ أنا على مشروعِي في الحياةِ..

ولعلك تلمسُ في حبري الَّذي فاضَ بهذه الأسطرِ روحي الَّتي تتلظى بيـن جنبيَّ رغبةً في إحياءِ مشروعِ الأمَّةِ من جديدٍ، والرِّحلة بها إلى مكانَتِها اللاَّئقةِ بها، وأزعمُ أنَّني بذلك بعضُ هذه الأمَّةِ فَحَسْب.

* * *

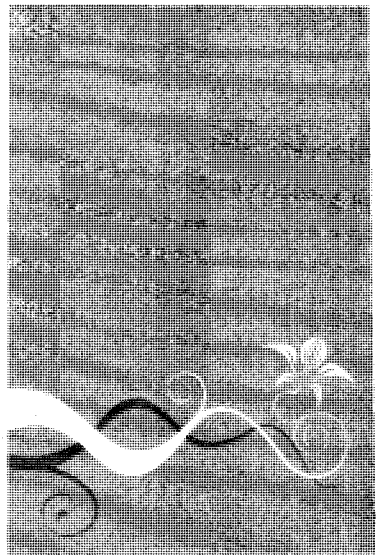

المراجع

١ ـ **صفحات من صبر العلماء**، عبد الفتاح أبو غدة.

٢ ـ **العلم وبناء الأمم**، د. راغب السرجاني.

٣ ـ **رتب حياتك**، د. طارق السويدان.

٤ ـ **صلاح الأمة في علو الهمة**، للعفاني.

٥ ـ **سير أعلام النبلاء**، للذهبي.

* * *

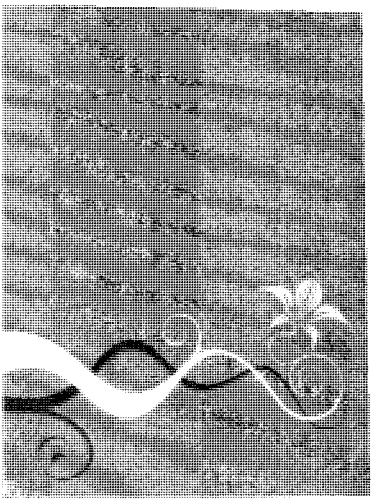

الفهرس

- إضاءة ٥
- المقدمة ٧
١ ـ لحظةُ البدايةِ ١١
٢ ـ المشروعُ والنَّجاحُ ١٧
٣ ـ المشروعُ والأحلامُ ٢١
٤ ـ المشروعُ والقِمَّةُ ٢٧
٥ ـ المشروعُ والتاريخُ ٣١
٦ ـ لماذا المشاريعُ؟ ٣٧
٧ ـ ما هو المشروعُ؟ ٤١
٨ ـ ما الفرقُ بينَ العملِ والمشروعِ؟ ٤٥
٩ ـ هل يمكنُ أنْ يحوِّلَ الإنسانُ ميولَه إلى مشروعٍ ما؟ ٤٩
١٠ ـ أصحابُ المشاريعِ ٥٣
ـ الرسل عليهم السلام: مشروع الدعوة إلى الله تعالى ٥٤

- أبي بن كعب رضي الله عنه:
مشروع حفظ وضبط كتاب الله تعالى ٥٤
- الأمَةَ السوداء:
مشروع العناية بتنظيف مسجد رسول الله ﷺ ٥٥
- عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
مشروع تعلم سورة البقرة وفقه معانيها وتدبر آياتها ٥٦
- حسان بن ثابت رضي الله عنه: مشروع الشِّعر ٥٦
- خالد بن الوليد رضي الله عنه: مشروع الجهاد في سبيل الله ٥٧
- عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها: مشروع العلم ٥٨
- أبو هريرة رضي الله عنه: مشروع حفظ حديث النبي ﷺ ٥٨
- عبدالله بن عمر رضي الله عنهما:
مشروع تعلم سورة البقرة وفقه معانيها وتدبر آياتها ٥٩
- البخاري رحمه الله: مشروع حفظ حديث رسول الله ﷺ ٦٠
- الحافظ ابن حجر رحمه الله:
مشروع فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦٢
- ابن قدامة رحمه الله:
مشروع العلم الشرعي، والفقه منه خاصة ٦٢
- ابن خلدون رحمه الله:مشروع العبر وديوان المبتدأ والخبر ٦٣
- جابر بن حيان رحمه الله: مشروع علم الكيمياء ٦٣
- الخوارزمي رحمه الله: مشروع علم الجبر ٦٤
- نماذج أخرى: الرازي، ابن النفيس،
مالك بن نبي، أبو الأعلى المودودي ٦٤
- سليمان الراجحي: مشروع مالي ٦٤

- عبدالرحمن الجريسي: مشروع مالي ٦٥
- عبدالرحمن السميط: مشروع دعوي ٦٦
- الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: مشروع تحقيق حديث النبي ﷺ ٦٧
- مشروع قنوات المجد الفضائية ٦٧
- محمد يوسف سيتي:
مشروع تعليم كتاب الله تعالى أبناء المسلمين ٦٧
- محمد توفيق:
مشروع دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ٦٩
١١ - صَفَحَاتٌ في عالَمِ المشاريعِ ٧١
- مشروع إغاثة الفقراء ٧١
- مشروع الإصلاح بين الناس ٧٢
- مشروع الطبيب النافع ٧٣
- مشروع المهندس الجاد ٧٤
- مشروع التعليم ٧٤
- مشروع التربية لأبناء المسلمين ٧٤
- مشروع دعوة الجاليات ٧٥
- مشروع القيام على حفظ كتاب الله وفهمه وتدبره ٧٥
- مشروع الإعلام ٧٦
- مشروع ترجمة الكتب والمقالات والعلم ٧٦
- مشروع بناء الأسرة المسلمة ٧٦
١٢ - مواصفاتُ المشروعِ ٧٩
الصفة الأولى: أن يصل بين الدنيا والآخرة ٧٩
الصفة الثانية: أن يكون متوافقاً مع قدراتك وإمكاناتك ٨١

الصفة الثالثة: أن تكون محبّاً لمشروعك ٨٢
الصفة الرابعة: أن يكون ممكناً في أرض الواقع ٨٣
١٣ ـ هل يمكنُ أنْ يكونَ للإنسانِ أكثرُ منْ مشروعٍ في حياتِهِ؟ ٨٥
ـ أن تكون القدرات قابلة لذلك ٨٦
ـ أن لا يؤثر كل مشروع على الآخر ٨٧
• عبدالله بن المبارك ٨٧
• ابن تميمة ٨٨
• ابن باز ٨٩
١٤ ـ كيفَ تتعرَّفُ على مشروعِكَ؟ (١) ٩١
أولاً: أن يكون المشروع واضحاً لا لبس فيه ٩٢
ثانياً: أن تستولي فكرته على فكرك وعقلك ٩٣
ثالثاً: أن تبذل له جميع أوقاتك ٩٥
١٥ ـ كيفَ تتعرَّفُ على مشروعِكَ؟ (٢) ٩٧
١٦ ـ كيفَ تتعرَّفُ على مشروعِكَ؟ (٣) ١٠٥
١٧ ـ كيفَ تبدأُ مشروعَك؟ ١٠٩
أولاً: تحديد رؤيتك ١١٠
ثانياً: حدد وضعك الحالي في مشروعك ١١٢
ثالثاً: ارسم أهدافك بدقة ١١٣
رابعاً: اكتب خطتك ١١٤
١ ـ كتابة الهدف العام ١١٥

٢ ـ تحديد الأهداف المرحلية ١١٥
٣ ـ تحديد الأهداف الإجرائية ١١٥
٤ ـ وضع الأهداف الإجرائية في برنامج زمني ١١٦
٥ ـ وضع خطط بديلة ١١٧
٦ ـ التنفيذ ١١٨
٧ ـ المتابعة والتقويم ١١٨
١٨ ـ المشاريعُ الفرديَّةُ والمشاريعُ الجماعيَّةُ ١٢١
١٩ ـ تغيير المشروع ١٢٥
٢٠ ـ كيفَ ينجحُ مشروعُكَ؟ (١) ١٢٩
أولاً: تصحيح النية ١٣٠
ثانياً: عيش المشروع ١٣١
ـ محمد بن سحنون القيرواني ١٣٢
ـ الزمخشري ١٣٢
ـ عبد الله بن بشر الطالقاني ١٣٣
ـ ابن الجوزي ١٣٣
ـ ابن تيمية ١٣٤
ـ الشافعي ١٣٤
ـ أبو الرَّيحان البيرونيُّ ١٣٤
ـ سليمان الراجحي ١٣٥
٢١ ـ كيف ينجح مشروعك؟ (٢) ١٣٧
ثالثاً: حسن الصلة بالله تعالى ١٣٧

رابعاً: التربية على المعالي ١٣٩
خامساً: القراءة في سير الناجحين ١٤٠
سادساً: حضور الدورات التدريبية ١٤١
سابعاً: استثمار الوقت ١٤٢
٢٢ ـ كيف ينجح مشروعك؟ (٣) ١٤٥
ثامناً: الصبر على طول الطريق ١٤٥
تاسعاً: الثقة بالله تعالى ١٤٧
عاشراً: الدعاء ١٤٧
الحادي عشر: التدرج في بناء المشروع ١٤٨
الثاني عشر: الاحتفاء بالمشروع ١٤٩
• وفي الختام ١٥١
• المراجع ١٥٣
• الفهرس ١٥٥

* * *